AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
89278
G4138f
C.1

في زوايا القصور

اخبار ونوادر غريبة عن ملوك هذا العصر وامرائه
وحياتهم العائلية في قصورهم الداخلية
مأخوذة عن اوثق المصادر

بقلم

امين الغريّب

صاحب جريدة الحارس

١

28942

طبع بمطبعة جدعون ببيروت سنة ١٩١٣

تقدمة الكتاب

عندما ذهبت الكاتبة الاميركية ايلا هويلر ولككس الى لاهاي لحضور حفلات اكليل ولهلمينا ملكة هولندا في ٧ شباط سنة ١٩٠١ على الامير هنري اوف مكلنبور شورين — مندوبةً من قبل جريدة الجورنال في نيويورك كتبت عن دخولها الى غرفة العروس هكذا :

« ارتجفت يدي عند قرع الباب . لان دخول امرأة اعتيادية على ملكة من ذوات الدم الازرق لم يكن امرًا مألوفًا . لكني تذكرت من البلاد التي كل سيدة فيها تُعدُّ ملكة . فتشجعتُ وتقدمتُ ودخلتُ

الى كل ملكة من هذا النوع يتقدم هذا الكتاب باحترام من

المؤلف

الفاتيكان والكويرينال

٣١ ك ١ سنة ١٩١٠

الفاتيكان هو مركز قداسة البابا في روميه . والكويرينال هو بلاط ملك ايطاليا في العاصمة نفسها . وما بين هذين المركزين خلاف مشهور يرجع عهده الى استئثار ملك ايطاليا باملاك الكنيسة وتجريد الحبر الاعظم السلطة الزمنية . ومن نتائج هذا الخلاف ان كل ملك كاثوليكي في العالم يكون محروماً من الكنيسة اذا وطئت قدماه ارض الكويرينال ما لم يكن ذلك رداً لزيارة سابقة من ملك ايطاليا

واول ملوك الكثلكة الذي سار بموجب هذا الامر امبراطور النمسا فرنسيس يوسف الحالي . فقد زاره ملك ايطاليا الاسبق جد الملك الحالي في ڤيانا وهو لحد اليوم ممتنع عن رد الزيارة . وجرى على نسقه ملوك اسبانيا وسكسونيا ورومانيا وبلجكا والبرتوغال (قبلما صارت جمهورية) حتى صار الكويرينال على نوع ما هدفاً لمقاطعة تامة من كل الملوك الكاثوليك مع ان ملك ايطاليا زار الجميع

ولا بد من التنبيه الى ان اكابر ملوك العالم نظير امبراطور المانيا الحالي وادوار السابع ملك انكلترا السابق وقيصر روسيا السابق والقيصر الحالي كلموا لاون الثالث عشر البابا السابق مراراً في هذا الموضوع ورجوا منه ان يغير هذه الخطة ويسمح للملوك الكاثوليك برد زيارة ملك ايطاليا مادام

قداسته يسمح بزيارة الفاتيكان للملوك غير الكاثوليك النازلين في الكويرينال . لكن لاون الثالث عشر ادار دائما اذناً صماء الى هذه الملاحظات

اما قداسه البابا الحالي بيوس العاشر فمشهور اولاً بحبه لشخص ملك ايطاليا الحالي فكتور عمانوئيل وثانياً بميله الخاص الى شيء من التساهل في ما لا يمس الامور الجوهرية ولذلك رضي اخيراً بالنظر الى شدة الحاح الملوك عليه بالاستفهام سراً من امبراطور النمسا عما اذا كان بالحقيقة يجب زيارة الكويرينال حتى اذا انس من شيخ الملوك هذا الميل تسعى الدوائر السياسية في الفاتيكان الى طريقة لتعديل الخطة المعلومة . فماذا ياترى كان الجواب ؟

ان امبراطور النمسا وولي عهده معا لايميلان الى زيارة الكويرينال وبدلاً من ان يسرهما تساهل الفاتيكان في هذا الموضوع هما يرجوان من البابا ان يبقي القديم على قدمه لئلا يوقعهما تغيير الحال في مشكلة غير ضرورية . ففي طريقة من الطرق لم يلبث هذا الجواب ان بلغ الملك الايطالي ووزرائه فاصبحوا يعلمون الان ان مقاطعة الملوك الكاثوليك للكويرينال ليست نتيجة اصرار الفاتيكان على سياسته بل البغض الخصوصي من اسرة هبسبورك النمسوية المالكة

ولا يجهل احد ان ولي عهد النمسا لايخفي كرهه للاسرة المالكة في ايطاليا . بينما نقمته الخصوصية على الملك فيكتور عمانوئيل ترجع الى عهد الاحتفال بيوبيل فيكتوريا ملكة انكلترا الالماسي عام ١٨٩٧ فان الخلاف بينهما يومئذٍ على من منهما يجب ان يتقدم الاخر في المقام — وكان

فيكتور عمانوئيل لم يزل ولي عهد ايطاليا — اشتد بهذا المقدار حتى اقتضى التوفيق بينهما كل لطافة الملك ادوار وذلاقته حذراً من تكدير صفاء الاحتفال

وهذا العداء الشخصي بين امبراطور النمسا المقبل وملك ايطاليا الحالي لابد ان ينفجر يوماً عن حرب بين الدولتين . لانه موافق تماماً لما بين الامتين الايطالية والنمسوية من البغض الشديد حتى ان كل فريق منهما — على رغم التحالف الثلاثي الذي ربطهما بالدولة الالمانية — يتوق ويشتاق الى اليوم الذي يمكن فيه حل هذا المشكل في ساحة القتال

زوايا الفاتيكان

٢٦ نيسان سنة ١٩١١

ما من قصر في الدنيا تحرسه بكل تيقظ اعين جميع الملوك مثل الفاتيكان في روميه . وما هذا لرغبة خصوصية من ذوي التيجان والعروش في المحافظة على قداسة البابا شخصاً بل لسبب اخر متعلق بكل منهم . و ان في خزائن هذا القصر ومخادعه وعلى رفوفه اسراراً لو ظهرت وذاعت لزعزعت اساس كثير من الاسر المالكة اليوم على عروش اوروبا والمتمتعة من الناس باحترام عظيم

لاجل ذلك نقول بكل صراحة ان رصاصة الفوضوي المدعي الجنون التي دوت في الفاتيكان منذ عهد قريب وروتها الجرائد بعد اربعة ايام من انطلاقها قد تراجع صداها بذعر وخوف في اربعة اقطار العالم وانخلعت لها بنوع خاص قلوب القابضين على ازمة الممالك . والجالسين بكل راحة على الارائك

فالفوضويون دائما ينتظرون فرصة لهدم هذا القصر ونشر ما لا تزال الاجيال تطوي فيه من الكنوز والخبايا عن حوادث الملوك الخصوصية والعائلية . ولذلك نرى ان ملوك ايطاليا كانوا ولم يزالوا عند ظهور اول شرارة للشر في رومية يأمرون بحشد الجنود لاحول الكويرينان الذي هو بلاطهم الخاص بل حول الفاتيكان مركز البابا وان يكونوا في الازمنة

الاخيرة على تباعد معه وتقاطع شديد. ولا يقابل هذا الاهتمام من جانب حكومة ايطاليا الا اهتمام الفوضويين عند اقل اضطراب في هذه المملكة بالتقاطر من جميع نواحي العالم بسرعة كلية الى روميه

ومتى ذكرنا الفوضويين لايجب ان يفهم القاري. بهم كل صاحب نية غادرة لقصد شرير ومأرب سافل بل ان بينهم اناسا من الذين ساقتهم اميالهم المخصوصة الى صرف اموالهم قبلا في الدرس والتنقيب عن رسائل التاريخية فاستوقفتهم نهايتها السرية عند مخبآت هائلة لاقبل لهم بكشفها وقد تقرر لديهم انها مودعة ومحفوظة في خزائن الفاتيكان . فمثل هذا التعمق في الدرس يقود صاحبه احيانا الى اعمال شريرة او الى استحسان مقاصد الاشرار وترويجها متى قدروا ان ذلك يوصلهم الى كشف مايبحثون عنه من الخبايا التاريخية والاجتماعية

وتظهر لنا اهمية الاسرار المودعة هناك متى علمنا ان سفراء الدول لدى الفاتيكان لا هم لهم تقريبا الا منع الدارسين والمتأدبين من التوصل في متاحف الفاتيكان الى ما يمكنه حتى باقل وجه ان يمس نفوذ الملوك الذين يمثلونهم او يتعلق بشؤونهم الخاصة المكتومة

منذ ثمانية عشر عاما اعلن البابا لاون الثالث عشر عزمه على فتح ابواب المتاحف التاريخية في وجوه طلبة العلم فنزلت عليه الاحتجاجات كالسيول من جانب السفراء جميعا حتى اضطر اخيرا الى استبدال امره الاول باخر يقضي على حراس المكاتب والتحف بعدم اطلاع احد على ورقة من اوراق الفاتيكان لايكون قد مضى على تاريخها مئة سنة وحتى الاوراق الاقدم من ذلك نفسها لايمكن ظهورها الا متى جاء طالبها باذن

خاص من سفير الدولة التي تتعلق هذه الورقة بها

ولا احد يجهل اهمية الدور الذي كان لاحبار رومية في التاريخ . فان سفراءها ووكلاءها كانوا مشهورين دائماً بتفوقهم في البراعة السياسية على جميع رجال الممالك . حتى انهم كانوا غالباً يديرون من وراء العرش شؤون الدول التي يرسلهم البابوات كمعتمدين خصوصيين اليها . وكان هؤلاء الكرادلة والمطارين والكهنة المرسلون من رومية يهتمون قبل كل شيء في تقديم التقارير الصحيحة عن كل حادث يقع سواء في سياسة الممالك ام في تقلبات الملوك وتغييرات الاسر وفي الحادثات الجلى التي كان كل فريق في البلاد يميل الى طيها وكتمان وقائعها . ومعلوم ان هذه هي بعض وظيفة السفير في كل مكان . اما الفاتيكان فكان له فضلاً عن سفرائه الخصوصيين وكيل متطوع من كل اكليريكي في العالم تقريباً . وبهذه الواسطة يمكننا القول ان هذا القصر الروماني العظيم مهما تتقلب الظروف فهو دائماً حاوٍ في خزائنه العميقة مايشبه احجار الزوايا المؤسسة عليها اكثر بيوت الملوك والاكابر في عصرنا الحاضر . فضلاً عن الغابر

فمن جملة المعضلات التاريخية التي لا سبيل الى حلها في غير الفاتيكان حادثة الدوفان ابن الملك الفرنسوي لويس السادس عشر وماري انطوانت . فقد شاع ان سجانه سمعان قتله . مع ان الكثيرين يعلمون انه نجا بنفسه اثناء الثورة الفرنسوية . والبرهان على ذلك ان الحكومة الفرنسوية طلبت من البابا في عام ١٨٢٦ ان يسمح بتكريس معبد شيد في باريس على مدفن لويس السادس عشر وزوجته وابنهِ اشترط الحبر الاعظم يومئذٍ لذلك ان يمحى اسم الدوفان عن رخام القبر مصرحاً في رسالة رسمية

محفوظة بانه لا يشارك الحكومة في العوبة التكريس لبيعة مبنية لاحياء ذكر رجل حي

والقارىء يدرك اهمية ذلك متى علم ان الملوك البوربونيين الذين حكموا في فرنسا بعد سقوط نابوليون الاول وهم لويس الثامن عشر وكارلس العاشر ولويس فيليب انما تمكنوا من لبس التاج وخدع التاريخ بفضل الاشاعة القائلة ان الدوفان قد مات . ولذلك هم لم يتركوا وسيلة لاخفاء كل اثر منه وقتل كل من عرف شيئاً عنه . حتى يروى ان الامبراطورة جوزفين زوجة نابوليون الاول اخبرت القيصر اسكندر الروسي بامره بعد دخول العساكر المختلطة الى باريس فاقتنع هذا بكلامها وتباعد قليلاً عن الملك لويس الثامن عشر فما كان الا ان ماتت جوزفين بعد ٢٤ ساعة واعترف طبيب القيصر الذي فحصها بانها قتلت بالسم

ومن جملة الاسرار التي يستطيع الفاتيكان حل رموزها مولد لويس فيليب ملك فرنسا . فان هنالك ادلة قاطعة على انه ولد في فلورنس احدى مدن ايطاليا من سجان حقير يدعى شيابانى وأبدل بعد ساعات قلائل بابنة ولدت في اليوم نفسه هناك للدوق دورليان . هذه الطفلة نمت وصارت امرأة جميلة واتبعت فن التمثيل تحت اسم « ماريا ستيلا » فساقها القدر من وراء ذلك الى الاقتران باللورد نيوبورو الانكليزي ولا يزال حفدتها الى اليوم لوردات معظمين

وليس سرّ هذه المسئلة محفوظاً في الفاتيكان فقط بل ان في خزائن قياصرة روسيا الادلة الراهنة عنه ايضاً . وذلك ما جعل الامبراطور نيقولا الاول في كل مدة الثمانية عشر عاماً التي قضاها لويس فيليب ملكاً على

فرنسا يمتنع عن ارسال سفير الى بلاطه في باريس داعياً اياه دائماً «السجان»

وفي الفاتيكان ايضاً توجد حقائق اسرار الحادثات الهائلة التي ارعبت اوروبا ولم تزل مصدر البحث الباطل عند المؤرخين نظير مقتل الغرندوق ادولف ابن امبراطور النمسا الحالي في مايرلنج. وموت الامير بلدوين البلجكي والابن الوحيد للملك ليوبولد الذي اصرّت والدته طول حياتها على التصريح بكونه قد مات بالسم. وهنالك ايضاً حقيقة الكيفية المدهشة التي تنزل بها قسطنطين بولوفتش عن حقوقه في وراثة عرش القياصرة الروسيين الى اخيه الاصغر نيقولا. ووصف عياني لمقتل القيصر بولس. ولآخر ايام القيصر اسكندر الاول والملك يوحنا السكسوني اللذين يقال انهما عاشا مدة طويلة بعد شيوع خبر موتهما في الدولتين. كما ان في خزائن الفاتيكان اوراقاً تدل على كيفية مولد فكتور عمانوئيل ملك ايطاليا السابق المشتبه به. وتنير كثيراً من الصفحات المظلمة في تاريخ سلالة باڤاريا المالكة. وهنالك ايضا محفوظة الورقة الرسمية المثبتة زواج جورج الرابع ملك انكلترا حامي حمى الدين البروتستطاني بالسيدة فيتزهربرت التي عاشت وماتت كاثوليكية

فمن كل ذلك يستدل القارىء على السبب في شدة اهتمام الدول والملوك في صون خزائن الفاتيكان، ما دامت موجودة، من ان تمتد اليها من جانب لصوص العلم والسياسة ايادٍ تتاجر بها. وبهم بسببها

اسرار نابوليونية

٢٨ كانون الثاني ١٩١١

في احدى ضواحي باريس تعيش اليوم ببعض الصعوبة فتاة اسمها شرلوت ماينار Meonard معلمة في احدى مدارس الحكومة الابتدائية براتب ست ليرات كل شهر وهي بدون ريب ولا اعتراض حفيدة الامبراطور ناپوليون الاول على خط مستقيم لانها ابنة الصبي الذي ولد لناپوليون ونال لقب الكونت دي ليون حالما رأت عيناه النور

اما والدة الكونت دي ليون فهي امرأة شريفة الاصل اسمها لويز اليانور دلابلاني تعلمت في مدرسة مادام كمبان الشهيرة التي اخرجت مدرستها سيدات كبيرات مثل الملكة هورتنس والغرندوقة اسطفاني دي بوهرناي والدوقة دبرانت وكارولين بونابرت وهلم جرًّا

كانت لويز اليانور قد تزوجت عام ١٨٠٥ بضابط في الجيش ثم طرد زوجها لخيانة ادبية وسجن بدعوى التزوير فذهبت لويز الى كارولين بوناپرت رفيقتها في المدرسة التي كانت قد اقترنت بالجنرال مورات احد اركان حرب ناپوليون فرآها معها الامبراطور يوماً واحبها فطلقت زوجها في ٢٩ نيسان سنة ١٨٠٦ وفي كانون الاول من العام نفسه ولدت لناپوليون ابناً سرياً

ولادة هذا الصبي اثرت على حياة ناپوليون كلها . لانه ثبت له بذلك انه ان كان زواجه بجوزفين سيبقى عقيماً يمكنه اذا طلقها وتزوج غيرها ان

يرى وارثاً لعرشه. والحقيقة ان ذلك الصبي سرّه بهذا المقدار حتى فكر باشهاره كابن جوزفين . لكن هذه الامبراطورة رفضت مجاراته في ذلك الخداع للشعب الفرنسوي ومن ذلك الحين افتكر نابوليون بتطليق جوزفين والاقتران بالارشيدوقة النمسوية ماري لويز

ومع ان نابوليون بقي محباً للولد تناقص ميله الى الوالدة . اجل انه جعل لها مبلغ اربعين الف فرنك سنويا على دفاتر الحكومة وخصها بمنزل جميل في شارع لافيكتوار واكرمها بغير اشياء لكنه امتنع بتاتا عن رؤيتها بعد ذلك وسعى فازوجها بالضابط البارون اوجياه دلاسوزاي الذي قتل بعد حين في حرب اسبانيا

فتزوجت الام ثالث مرة بالكونت شارل فون لكسبورج وماتت في باريس عام ١٨٦٥ بعد ما شارعها ولدها الكونت دي ليون مراراً كثيرة بطلب مال منها

اما هذا الولد فقد ربته جدته ام نابوليون الاول وكانت حياته منبع شر للاسرة البونابرتية عموماً . فانه حاول ان يستدر المال من كل عضو من اعضائها وطلب مبارزة البرنس لويس نابوليون الذي صار بعدئذٍ امبراطوراً باسم نابوليون الثالث . ومع كل هذا بقي الجميع يغارون على سمعته حتى ان هذا الامبراطور وفى عنه ديونه في ست مرات مختلفة وعين له مبلغ ٦ الاف فرنك سنويا وخلصه من ورطات وبيلة مراراً غير قليلة

فلما مات الامبراطور سنة ١٨٧٣ انقطعت عنه الجعالة فمات بفقر مدقع في بونتواز عام ١٨٨١ تاركاً ارملة وابناً وابنة في ضيق شديد

فتمكنت الارملة من وجدان مركز لها كرفيقة لاحدى السيدات

الكبيرات فامرت هـذه بتعليم ابنتها واعدادها للتدريس في مدرسة الحكومة التي اشرنا اليها في صدر هذا المقال . اما الولد فذهب الى اميركا حيث جعل لنفسه بتصرفاته السيئة شهرة قبيحة ولا سيما في شيكاغو وسنت لويس وبروكلن احدى اقسام مدينة نيويورك الكبرى

فرنسا والبونابرتيون

في ٥ نيسان سنة ١٩١١

لا يزال في فرنسا حزب يعتقد بامكان تحويل الجمهورية الى امبراطورية يجلس على عرشها احد امراء اسرة بوناپرت الشهيرة . ولاجل الدلالة على حفظ المبادىء مازال هذا الحزب كل سنة يقيم جنازاً حافلاً في كنيسة مار اغوسطينوس في باريس عن نفس الامبراطور ناپوليون الثالث يوم تذكار موته مسمماً بالدواء في انكلترا في شهر كانون الثاني عام ١٨٧٣

اما حفلة هذا العام فقد دلت على عكس المقصود منها بتناقص عدد الحاضرين وعدم اظهارهم شيئاً من علامات التأثر على فقدهم كل سلطة بموت عميدهم الذي حكم فرنسا مدة ١٩ عاماً كانت باريس في خلالها واسطة عقد السياسة في العالم . لان الناس الذين لم يكونوا عارفين بالامر ورأوا البونابرتيين خارجين من الكنيسة متشحين بالسواد العادي وحاملين باقات البنفسج الرمزية ظنوهم منصرفين من جنازة اعتيادية ولاحظوا عليهم قلة الاحترام الظاهرة منهم . هكذا تضاءلت قوة ذلك الحزب العظيم الذي لولا موت ناپوليون الثالث في حينه لكان رجوعه الى فرنسا وعرشها مقرراً في ٢٠ اذار من العام نفسه .

في ذلك الزمان كانت كل المسائل الواجبة قد تقررت لرجوع ناپوليون من انكلترا سراً من مرفا اوستاند ذاهباً بطريق كولونيا الى باسل فنيون في

سويسرا وداخلاً فرنسا من بلدة آنايسي حيث كان فيلق من الجيش ينتظره بقيادة كولونيل وضباط تابعين الحزب البوناپرتي . ومن هناك يسير الى ليون حيث يكون بانتظاره الجنرال بوربا كي الشديد التعلق بهِ والذي كانت اخته مادام بريتون من اخلص سيدات القصر للامبراطورة اوجيني فرافقتها اثناء هربها من باريس الى انكلترا

وكان منتظراً عند الجميع ان يكون مسير ناپوليون الثالث من ليون الى باريس مجيداً باهراً كمسير ناپوليون الاول بعد رجوعه من إلبا . وتقرر ايضاً ان القطار الحديدي الذي كان ينقل كل يوم اعضاء مجلس الاعيان والنواب من باريس الى ڤرسايل يوقف في ڤق سان كلو حيث يصبح جميع اولئك المشترعين اسرى تحت التوقيف

ولقد بلغ من اتقان الاستعدادات لهذه الضربة القاضية على الجمهورية ان وزارة كاملة قد تقررت على ان يكون المسيو دكريتري حاكم باريس وزير الداخلية والمارشال مكماهون وزير الحربية والجنرال فوري حاكم باريس العسكري . وقد تعهد خمسون قائداً من قواد الجيش الفرنسوي بمساعدة الانقلاب الذي كان سفيرا روسيا والمانيا يرغبان فيه كل الرغبة وهذا الاخير كان في ميله الى الثورة مخالفاً تعليمات البرنس بسمرك ومطيعاً رأي الامبراطورة اوغسطا وسائر حزب البلاط الالماني . وكان الامبراطور فرنسيس يوسف النمساوي ميالاً الى ارجاع الامبراطورية الى فرنسا وهكذا ترى ان كل الظروف كانت موافقة ومناسبة لولا تلك الشربة المغلوطة من الدواء التي اعطتها الامبراطورة اوجني مزيدها الى زوجها الامبراطور قبل حلول الميعاد بشهرين . وكان ولي العهد صغير السن جداً فاصبح تتميم العمل

مستحيلاً حينئذٍ بموت نابوليون غير المنتظر

كان الامبراطور مريضاً بسبب ما قاسى من الالم في معركة سيدان وقد اجريت له عملية جراحية بيد الدكتور هنري طمسن في شيزلهرست . فنجحت بهذا المقدار حتى اصبح الامبراطور في الغد قادراً على تناول الغذاء مع عائلته خالياً من كل اثر للحمى . وذهب عن العائلة كل خوف حتى ان ابنه اعيد الى المدرسة العسكرية في وُلويش . وشعر نابوليون بتحسن صحته الى درجة انه رفض بتاتاً قبول جرعة الكلورال التي كان طبيبه الخاص السير وليم جول قد وضعها له واحتج بانه لا يشعر بألم وينام جيداً ويأكل بقابلية فالجرعات التي اخذها سابقاً من هذا الدواء تكفيه ولا سيما ان جرعة المساء السابق قد اثرت فيه تأثيراً سيئاً . والح الطبيب عليه بان يشرب واصر جلالته على الرفض فاستنجد الطبيب بالامبراطورة وجني فاقبلت عليهما ورأى نابوليون في وجهها علائم الامر المبرم الذي لا يستطيع ردّه فاخذ الدواء من يدها وشربه فلم ينل منه راحة فقط بل بالحري نوماً ابدياً

وفي الصباح جاء الجراح ورأى عليله ممدداً على فراش الموت وكان هياجٌ وكان عراك صرح الدكتور الجرّاح في نهايته بان الطبيب والامبراطورة هما اللذان سببا موت نابوليون الثالث

فليار والقتل

في ١ حزيران سنة ١٩١١

قبل ان يعدم في فرنسا قاتل محكومٌ عليه بالموت توضع اوراقه امام رئيس الجمهورية للنظر فيها وفي ما اذا كان يجب تنفيذ الحكم او يجوز استبداله بالسجن . وهذا اصعب واجب في وظيفة الرئيس لان عليه ملاحظة وجه الشريعة ومصلحة العموم ومع ذلك ليس الحكم على نفس بشرية بالاعدام امرًا هيناً على الانسان الحقيقي

لاجل ذلك يقال ان المسيو أرمان فليار الرئيس الذي مع كل ضخامة جسمه ليس في صحة جيدة يصاب بعياء يقعده عن العمل بضعة ايام كلما اضطر للنظر في امر مجرم والتصديق على الحكم باعدامه . ولما كانت هذه العادة المألوفة لا تخلو من النقص في احكام الشريعة لانها تابعة لتأثيرات قلب كل رئيس . وبالتالي مسهلة السبيل احياناً كثيرة للعفو عن مجرمين مستحقين الموت او لاعدام من كانوا منهم يستحقون الحياة ، اخذ الرئيس يسعى مع الحكومة لاعفاء وظيفته من هذا الواجب المزعج وترك النظر الاخير النهائي في اعدام المجرمين الى مجلس القضاء الاعلى . هنالك يكون الاعضاء كثيرين فتتوزع على افرادهم المسئولية الجليلة الملقاة اليوم على عاتق واحد ويكون التصديق على الحكم او الغاؤه ناتجاً عن العدل الخالص لا عن ملاحظات سياسية وادارية وشخصية كما كان ممكناً ان تكون الحالة بموجب النظام الحاضر

اوجني

في ٦ ايار سنة ١٩١١

كما تقع الورقة الصفراء البالية من أواخر كتاب قديم العهد هكذا وقعت نهار امس السنة الرابعة والثمانون من حياة امبراطورة الاحزان والهموم التي ذاقت امر ما في حيز التصور من الكدر بعدما كانت حلاوة العيش تنبعث لملايين البشر من كلمة واحدة من بين شفتيها .

الامبراطورة اوجني زوجة نابوليون الثالث ولدت في خامس ايار عام ١٨٢٦ في اسبانيا من ابوين هما الكونت والكونتة دي مونتيجو . وكانت بارعة في الجمال بهذا المقدار حتى يقال انها لم تكن تمر في مكان بدون ان تستوقف انظار الجميع وتحول افكارهم عن اشغالهم مهما تكن اهميتها الى النظر اليها والتأمل فيها

كانت مرة سائرة مع امها في احد شوارع مدريد عاصمة اسبانيا فسمعت بين المتهامسين عن اسمها رجلاً ضريراً يندب سوء حظه لانه لا يستطيع ان يراها . فتقدمت منه واعطته قطعتين من النقود مع كلمة لطيفة فصرخ قائلاً . اسأل الله ان يجعلك ملكة

ولما اخذتها امها الى باريس لتعيش معها هناك كان لها من شرف عائلتها الاصلي ومن جمالها الرائع ولطفها العظيم سبيل الى معرفة اعلى طبقات القوم فلم يبق باب من الابواب الشريفة في باريس الا انفتح ترحيباً باوجني .

وكان الفضل الاول بوضع الاساس لمستقبل هذه الفتاة راجعاً الى

ماريمي الكاتب الشهير لانه تمكن من جلب دعوة لها الى حفلة راقصة يحضرها رئيس الجمهورية الذي كان يومئذٍ الامير لويس نابوليون . وفي ذلك المساء ما بين الهواجس التي كانت شاغلة افكار الرئيس بالدسيسة التي كان مدبرها لقلب الجمهورية لم يجد بدًا من الذهاب مرتين الى هذه الغادة الاسبانية راجياً منها مرافقته في الرقص

ومما يستحق الذكر ان هذه المرأة الطاعنة الآن في السن عندما كانت مؤخرًا قرب سرير المولود الجديد لملك اسبانيا اخذت تقص على امبرات القصر لاول مرة في - باتها كيفية تعلق لويس نابوليون بها . فقالت ان باريس كلها كانت يومئذٍ تتحدث سرًا في مقاصد رئيس الجمهورية . فلما سمعت اوجني بذلك شعرت بميل خصوصي منها الى الرجاء الداخلي بان يفوز في ما ينوي . ولم تقتصر على هذا الشعور بل انها كتبت اليه رسالة صغيرة تقول فيها بكل صراحة وحرية انها ترجو له النجاح وتعرض له كل ما تملك من النقود ان يكن في حاجة اليها . ولم يكن كل ما تملك كثيرًا . بل قالت الآن ان ثروتها الخصوصية كانت كناية عن ثلاثة الاف فرنك (١٥٠ ليرة) مودعة في احد المصارف . وقد تأسفت حينئذٍ كثيرًا على انه لم يحتج الى هذا المبلغ ولم يطلبهُ منها

فمن بعد ٢ كانون الاول وقد صار الامير امبراطورًا اخذ يقيم الحفلات ويدعوها دائماً اليها وهي كانت ماهرة في الرقص وركوب الخيل ولم يطل الاجل حتى تغامز الناس وتهامسوا على محبة نابوليون لاجمل فتاة في باريس . ويؤثر عن ولعه بها انها اذ كانت سائرة واياه يوماً في بستان رأت زهرة لطيفة فانحنت وقطفتها . فاخذها نابوليون منها . وبعد اربعة ايام كانت على صدر

اوجني جوهرة لطيفة بشكل تلك الزهرة . ومرة ثانية كانت ترقص في حفلة عظيمة فزلت قدمها على الخشب المشمع فاسرع ناپوليون من طرف القاعة لمساعدتها على النهوض

ودعاها يوماً الى حفلة استعراض في قصر التويلري . فجلست امام احد الشبابيك واطلت للتفرج . فلما وصل الامبراطور الى جهتها على رأس الصفوف حياها واخذ يحمل الحصان على محاولة الصعود اليها قائلاً : « اية طريقة استعمل لاجل الوصول اليك ؟ »

فاجابت اوجني : « مولاي يجب ان تاتي عن طريق الكنيسة » وفي الواقع لم يكن سبيل من هناك الى تلك الغرفة الا بالدخول في كنيسة القصر . لكن ناپوليون ادرك المعنى الحقيقي من كلامها وعرف انه لا يستطيع ان يقضي الزمان كله معها لاعباً « من دود »

وبعد ايام قلائل كثر تحدث الناس في امر ناپوليون واوجني ويظهر انها سمعت كلاماً كدرها يوماً . وكانت في حديقة القصر فنظر اليها الامبراطور ورآها حزينة . فاسرع اليها وسألها عن السبب فاخبرته بعزمها على مغادرة باريس خوفاً من تكاثر الاشاعات . فللحال قشر ناپوليون غصناً مورقاً ومزهراً متدلياً بقربه من شجرة جميلة المنظر وربط طرفيه بشكل اكليل وعلى مشهد من الامراء والوزراء الاشراف الحاضرين توجها به قائلاً « البسي هذا موقتاً »

من ذلك الحين تغيرت نوعية حديث الناس وما مضى الا اسبوع حتى كانت باريس قائمة قاعدة في حفلة زواج الامبراطور . وقد سار العروسان الى كنيسة نوتردام في العربة نفسها التي ركبها ناپوليون الاول يوم عرسه

تجرها ثمانية من جياد الخيل . وكانت الحكومة قد خصصت مبلغاً كبيراً من المال هدية من الشعب الفرنسوي الى اوجني لخولتها الى فقراء باريس ولذلك لم يكن يسمع يوم العرس الا الثناء عليها من جميع الالسنة . وهي كانت لطيفة الاخلاق فلما بلغت الكنيسة ورات الجموع محتشدة لا كرامها التفتت اليهم قبل دخول الباب وحنت راسها شكراً فضجت الجماهير بهتاف الدعاء . واول عمل اتته اوجني بعد اكليلها انها ذهبت الى قبر الملكة ماري انطوانت زوجة لويس السادس عشر وبكت

وظلت اوجني امبراطورة على الفرنسويين مدة ثمانية عشر عاماً بلغت فرنسا في خلالها من العز المقرون بسلام دائم ما لم تشعر بمثلهِ قبلاً . وكانت باريس مسرحاً دائماً للملوك والاشراف لا تنقطع منها الحفلات الحافلة والمهرجانات العظيمة .

وهوى كوكب سعدها على اثر الحرب السبعينية التي مع شدة انكار اوجني كل علاقة بها لا يزال اكثر المؤرخين مصرين على انها كانت مشعلة نارها حتى يعزى اليها التصريح حين اشهار الحرب بقولها : « هذه الحرب هي حربي انا »

وقد كانت فرنسا سكرى بخمرة العز ولم تكن مستعدة على الاطلاق للحرب حتى قال الجنرال غرانت الاميركي قاهر الجنوبيين في حرب الولايات المتحدة الاهلية « لا يبدأ مثل هذه الحرب الا مجنون »

وقال اميل زولا في تحقيقه عن حالة الجيش الفرنسوي ولماذا انكسر ذلك الانكسار العجيب :

« ولم تكن لديهم خيام ولا اواني طعام ولا شيء من الملابس ولا

مستشفيات ولا اطباء . وفي ساعة الزحف الاخيرة وجدوا ان ثلاثين الف بندقية من سلاح الجيش الزاحف غير صالحة لعدم وجود واسطة لاطلاقها. وبعد الاجتهاد تمكنوا من جمع خمسة الاف بندقية . ثم وجدوا وهم يزحفون على المانيا ان وزارة الحربية ارسلت اليهم خارتة افريقيا »

كل هذا الاهمال جرى في فرنسا حين كان رجالها مقدمين على محاربة بسمرك القائل « ماذا يهمني اذا شنقوني وكان الحبل الذي اشنق به مؤيداً لاتحاد المانيا »

بعد سقوط الامبراطورية من جراء العار الذي اصاب فرنسا في تلك الحرب اراد الشعب الهائج ان يقتل الامبراطورة بعدما وقع زوجها وابنها اسيرين في ايدي الالمانيين . فتمكن طبيب اسنانها الدكتور أيفنس الاميركي من تخليصها والنجاة بها سراً الى انكلترا . ولما اطلق سراح الاسيرين لحقا بها الى المسكن الجديد في تشيزلهرست حيث مرض الامبراطور مرضاً شديداً لكنه عندما اوشك ان يشفى منه اتته اوجني مع الطبيب بجرعة من الدواء لم تكن الاصلية فشربها واسلم الروح

ثم تزوج ابنها سراً بابنة احد الحجازين الانكليز فغضبت عليه امه غضباً جعله يرافق الحملة الانكليزية الى بلاد الزولوس في جنوبي افريقيا والتاريخ يدعوه ناپوليون الرابع . فقتل هناك . وحزنت امه عليه حزناً لا يدرك مقداره الا الامهات . وقد ذهبت بنفسها الى جنوب الارض وجاءت برفاته ودفنتها في قبر والده في الكنيسة التي بنتها في تشيزلهرست لهذه الغاية

وهي تزور باريس مرتين في العام لابسة السواد الفاتم وتنزل دائماً في فندق كونتيتال على بعد مرمى حجر من قصر التويلري ومن احدى نوافذ

ذلك الفندق تمر نظرات موجعة على الحدائق التي شهدت في سابق العهد عزاً لها مر كالاحلام

ومنذ مدة ذهب احد مكاتبي الجرائد لمقابلتها فقالت له في ما قالت : (ان الناس يأتون الي كما يأتون الى الفصل الخامس من رواية تمثيلية . انا اثر قديم ولم يعد عندي لهم شيء جديد . كل حياتي اصبحت تذكاراً محزناً اجل . اني لقيت في هذه الدنيا اكليل الحزن اثبت واقوى من اكليل المجد والشرف)

قضاة انكلترا وملابسهم الرسمية

١٦ ايار سنه ١٩١١

عند جلوس القاضي في انكلترا على منصة القضاء يلبس ثياباً حمراء تشبه ثياب المطارين والكرادلة ولذلك سبب قديم لم يعد اليوم اصلياً لكنه لم يزل معمولاً به جريا مع العادة القديمة

فالسوريون يذكرون اياماً غير بعيدة لم يكن فيها في قراهم احد يعرف القراءة والكتابة الا الشدياق والخوري . والحالة نفسها كانت شائعة في انكلترا في الازمنة الماضية . فلم يكن هنالك احد يستحق الجلوس على كراسي القضاء للحكم في دعاوى الناس غير الخوري او المطران او الكردينال حسب وجوده

اما الاشراف والاعيان كالدوقة والبارونات واللوردات فلم يكن اكثرهم على شيء من العلم . بل بالحري كان العلم عندهم عيباً لاعتقادهم انه لاينفع لغير تحصيل المعاش . وهم اغنياء فلا حاجة بهم الى العلم

فلما تعلم الشعب وصار قديراً على الاستغناء عن كثير من اتعاب الكهنة واشغالهم اقتضى الامر ان تبقى مظاهر القضاة على حالها تأييداً لفخامة الشرع الموقوف احترامه على الظواهر في اذهان اكثرية الشعب السادج

ولهذا لم تزل العادة جارية الى اليوم في ان يلبس القاضي على رأسه

قبعة كالتي يلبسها رجال الدين وقت التقديس عندما يريد اصدار حكم بالموت على مجرم .

واغرب ما في هذه العادات الانكليزية انها ثبتت في محاكم البلاد منذ عهد الكثلكة على رغم انقلاب الدين وتحول الشعب اجمالاً الى المذهب البروتسطاني .

البرنس اوف وايلس

٢١ اب سنة ١٩١١

في شهر تموز الماضي من هذا العام (١٩١١) احتفل في لندن بمنح لقب برنس اوف وايلس الى ولي عهد المملكة الانكليزية . وفي هذه المناسبة نروي عن الامير والامارة بعض المعلومات الخصوصية

حالما يرتقي الى عرش انكلترا ملك جديد يصبح نجله الاكبر دوقاً على كورنوول . ومع ان هذا الشاب المعروف بين عائلته باسم داود بلغ سنة ١٩١١ سن السادسة عشرة وبالتالي لم يزل ناعم الاظفار حتى ذلك الوقت هو ذو حق مع ذلك في عضوية مجلس الاعيان البريطاني لان كل دوق على كورنوول يحسب بموجب القانون بالغاً دائماً سن الرشد مهما يكن سنه الواقعي حديثاً .

هكذا دوق كورنوول لا يكون قاصراً سواء في حقوقه السياسية والوطنية او في استعمال عائدات دوقيته وريع املاكها . ولذلك عندما انتقل حق هذه الدوقية الى ادوار السابع الملك السابق وهو لم يزل طفلاً اقتضى الامر قانوناً يسنه مجلسا النواب والاعيان لتمكين والدته الملكة ڤيكتوريا من ادارة شؤون الدوقية ريثما يكبر . وقد تبين حينئذٍ ان هذا الطفل مع انه كان محمولاً على الايدي كان مع ذلك ذا حق بالتصويت في مجلس اعيان الدولة

ولا يمكن ان يكون ابن الملك دوقاً على كورنوول ما لم يكن ولي عهد . كما ان وليّ العهد لا يكون دوقاً عليها ما لم يكن ابن الملك . اما اذا صودف ان يكون وليُّ العهد حفيد الملك او اخاه او ابن عمه فيحرم حقوق هذه الدوقية ويتمتع الملك نفسه بعوائدها

وبينما ينال وليُّ عهد انكلترا الحالي لقب دوق كورنوول بحق مقدس لانه ابن الملك هو لا ينال لقب برنس اوف وايلس (وبالفرنساوية برنس دي غال) الا كمنحة اكرامية من جلالة الملك . وبناء على هذا لم ينعم الملك ادوار السابع على نجله (الملك جورج الحالي) بلقب برنس اوف وايلس الا بعد ان طاف بالدارعة صوفيا في كل المستعمرات البريطانية . اي بعد مرور نحو سنة على موت الملكة فيكتوريا

اما لقب برنس اوف وايلس فلا يخوّل صاحبه املاكاً ولا دخلاً حتى ولا حقوقاً خصوصية . واذا كان صاحبه الحالي يجلس في مجلس الاعيان فذلك لانه دوق كورنوول

وكان الملك ادوار الاول اول من منح ابنه لقب برنس اوف وايلس بقصد تقريب قلوب الزعماء الوايلسيين من السلطة الانكليزية بعد موت لولّين آخر حاكم على وايلس . اما دوقية كورنوول فقبيل عهد الملك ادوار الثالث كانت محسوبة اغنى واوسع نفوذاً من ان يجوز تسليمها الى غير اناس شديدي القرابة الدموية بالملك . وقد منحها وليم الفاتح الى اخيه النصفي روبرت مورتان . وهنري الثالث الى اخيه ريكاردوس ثم الى ابنه ادمون

وليست املاك هذه الدوقية محصورة في كورنوول كالسابق لان مساحتها تبلغ ١٢ الف فدان بينما الاملاك الملحقة بها توصلها الى ٧٥ الف

دان . ولها كثير من الابنية في لندن يتمتع منها الدوق خصوصاً بالقسم
لا كبر من ريع الدوقية . ومن مزايا هذه الابنية انها تؤجر لشركات على
دة ٩٩ سنة وفي خلالها لا يستطيع صاحب الملك ان يمسها الا باتفاق خاص
ع المستأجر . من ذلك ان بعض هذه الابنية لا يليق ان يكون زرائب
لخنازير ومع ذلك يسكنها الناس الفقراء في لندن ولا يلام على ذلك ولي
لعهد ولا ابوه اذ لا سلطة له بسبب الاجار المسجل على ادخال اي اصلاح
كان عليها

وجملة واردات دوقية كورنوول في الوقت الحاضر مئة الف ليرة
نكليزية في السنة

لماذا تعيش صوفيا في انكلترا

في ١٩ ت ٢ سنة ١٩١٠

صوفيا ملكة اسوج السابقة والدة الملك الحالي وزوجة اوسكار الثاني المتوفى بعدما قطنت اسوج كملكة مدة ثلاثين عاماً تعيش اليوم في انكلترا لاسباب مدهشة . اجل ان المناخ الانكليزي يناسب صحتها الضعيفة اكثر من اسوج لكن تعصبها الشديد للقواعد المذهبية واعتراضها الدائم على اكثر الحفلات الاجتماعية كامور خلاعية مضرة هو ما يدعوها الى هذا الاعتزال .

هذه الاراء من الملكة صوفيا كانت دائماً منبع خلاف وارتباك للحكومة في عهد زوجها اوسكار وخصوصاً انها كانت ترى اذواق النروجيين اقرب الى ذوقها من الاسوجيين في الوقت الذي كانت علاقات الدولتين الشقيقتين على غاية التنافر

كان لزوجها بعض النفوذ عليها اما ولدها البكر الذي صار اليوم ملكاً فلم يكن يستطيع الاتفاق معها على شيء وهو من بين ابنائها اقلهم تمتعاً بانعطافها ومحبتها . لذلك اتسع الخرق ما بينها وبين حكومة اسوج في العامين المنقضيين بعد موت زوجها وارتقاء ابنها المشار اليه الى عرش الملك . فذهبت الى انكلترا

اما خلافات ملك اسوج الحالي مع امه فقديمة جداً ولا تنحصر بآرائها الدينية والاجتماعية فقط بل بشؤون مالية ايضاً . فهي غنية وارثة ثروة

كبيرة من ابيها دوق ناسو الذي نظير امير موناكو في ملاعب مونتكرلو القمارية اجتنى دخلاً باهظاً من ملاعب ويسبادن التي ادارها في عهدِ المسيو بلان نفسه مؤسس ملعب مونتكرلو. اما زوجها الملك اوسكار فلم يكن غنياً. لان اخاه الاكبر عند موته ترك كل ما يملك لابنته الوحيدة لويز ملكة الدانمرك الحالية. فلما جاء اوسكار وجد حتى المكتبة في القصر خالية رفوفها من الكتب. وقد اراد الاهتمام بشيء من التجارة فكان دائماً يخسر ولذلك كان منتظراً من امرأته الغنية ان تساعده على القيام باود اولادهِ.

لكنما الملكة صوفيا اعلنت منذ عهد بعيد عزمها على حصر متروكاتها بابنها الثاني الامير برنادوت الذي تنزل عن حقوقه في شرف السلالة المالكة وصار اميراً بسيطاً من اشراف البلاد العاديين ليتمكن من الاقتران بخادمة امه الآنسة ايبا مونك رغم شدة اعتراضات ابيه واخوته. امه كانت راضية عن هذا الزواج لان الفتاة كانت على ذوقها في الشؤون الدينية والاجتماعية. وقد اصبح الامير برنادوت على الذوق نفسه بهذا المقدار حتى اضطره زعماء البحرية الى ترك وظيفته فيها لعجزهم عن احتمال مواعظه في الشوارع مع ترتيل زوجته والحرب الحامية التي اصلاها على الحانات المسجلة عند الحكومة.

اما زوجته فعارفة بالطبع اعتراض اخوة الامير على زواجه بها. وبالطبع غير مبالة كثيراً اليهم ولا راغبة في استمالة زوجها الى محبتهم. بينما عزم امه على ترك ثروتها له يحمل اخوته على اتهامه بالسعي سراً لديها في سبيل هذا الغرض.

فطالما كانت في اسوج كان الشر منتظراً بينها وبين ابنائها والحكومة. اما في انكلترا فتعيش الآن لا كذات ملكية بل كشريفة اجنبية غنية تقوم بالاعمال الدينية والاجتماعية التي تريدها حسب ذوقها الخاص بحرية شخصية لا يمكن نظراً لمقامها السامي ان تتم لها في اسوج

الاشباح والارواح

٢٧ تموز سنة ١٩١١

منذ مدة غير بعيدة توفي السير ريشارد هولمس في لندن بعدما اكمل المشروع الذي عهد به اليه الملك ادوار السابع الانكليزي وهو تأليف تاريخ مطول ومستوفي الشروط لحياة هذا الملك وملكه على النسق الذي كتب به « حياة الملكة ڤيكتوريا وملكها ·

هذا الرجل كان مدير مكتبة قصر وندسور التي تحتوي على مئتي الف كتاب اكثرها نادر الوجود وذو قيمة تاريخية لاتحد وفيها كل المكاتبات التي دارت بين الملكة ڤيكتوريا والملك ادوار وبين ملوك اوروبا اجمعين والمكاتبات العائلية بين اعضاء الاسر المالكة في مدة الثمانين عاماً التي قضاها تقريباً ادوار وڤيكتوريا على عرش انكلترا

وقد كان السير ريشارد طلق اللسان يتكلم عن امور كثيرة يجهلها الكثيرون غير انه عن موضوع واحد لم يكن يريد ان يتكلم على الاطلاق · ذلك ان شبح الملكة الميصابات المقول انه يسرح ويمرح في مكتبة قصر وندسور حيناً بعد آخر كان السير ريشارد يأبى التكلم عنه بالكلية · فان بعض الضباط اكد يوماً انه رآه وأراه الى الامبراطورة فريدريكا لما كانت في مكتبة القصر فاخذت تؤدي الايمان المعظمة بانها رأته ولذلك عمد ريشارد هولمس الى ترك الكلام عنه طول حياته حتى لا يضطر الى انكار ما اثبتته الامبراطورة وان يكن هو لا يعتقد به ·

ثياب التتويج

في ٢٩ نيسان سنة ١٩١١

في ٢٢ حزيران القادم يحتفل في انكلترا بتتويج جورج الخامس ملكاً. وقد ابتدأت الاستعدادات الهائلة لهذه الحفلة العظيمة منذ شهرين.

اما الآن فنكتفي بالاشارة الى ان المدعوين من قبل الملك رسماً في انكلترا هم الاشراف الذين لهم حق المسير في الموكب بالنسبة الى شرف عائلاتهم. ومعلوم ان مثل هذه الدعوة لايجوز ان ترفض. مع انها تكلف المدعوّ من النفقات اكثر مما يستطيع بعض الاشراف احتماله في ظروفهم الفقرية الحاضرة.

لان الثياب التي يلبسها السائرون خلف الملك في المهرجان مقررة اصنافها والوانها واقمشتها وتفصيلاتها ولا يجوز ان تختلف عن ذلك بشيء. وكلها يجب ان تكون من المخمل الفاخر المرصع بخيوط ذهبية مختلفة. اما طول الرداء الفوقي فيجب ان يكون من يردين الى ثلاثة بنوع انه ينسحب وراء لابسه محمولة اذياله بايدي الخدامين

ولما كان بين الاشراف الانكليز قسم كبير من فقراء الحال وكانت هذه الثياب بسبب ازيائها الغريبة وعدم امكان لبسها الا في حفلة التتويج عظيمة الاكلاف اصبحت قلوب كثيرة شريفة في انكلترا تدق دقة حزن وهلع من اقتراب موعد التتويج

انما جاءت الظروف لمساعدتهم . فان مديري المراسح التمثيلية في لندن وباريس اخذوا يكتبون الى اللوردات وغيرهم من اشراف الانكليز يقترحون عليهم ان يصطنعوا لهم هذه الاثواب الواجبة ويعودوا بعد التتويج فيبتاعونها منهم بخسارة قليلة لاجل استعمالها عند الاحتياج في تمثيل الروايات

وهي فكرة حسنة من جهة جيوب اولئك الاشراف المساكين . لكنما الانكليزي شعب مشهور بمحافظته الشديدة على مافي الطقوس القديمة من معنى الجلال والقداسة . ومعلوم ان دخول الشكل التمثيلي المحض في هذه المسائل المعدودة مقدسة في اذهان اصحابها هو ما جعل دول اوروبا ـ ماخلا روسيا ونروج والمجر وانكلترا ـ تمتنع في الازمنة الاخيرة عن اقامة الحفلات المعتادة للتتويج

فروسيا والمجر تقيمان حفلات التتويج نظرًا لكون شعبيهما معدين ود في اوروبا على نوع مامن الشرقيين فلذلك يكون لمظاهر الابهة والفاخمة المرافقة كل تتويج تأثير مهم على افكارهم السريعة التأثر . اما نروج فقد احتفلت بتتويج ملكها هاكون لرغبة شعبها في الظهور بكل ما من شأنه ان يدل على الاستقلال بعد انفصالها الحديث عن شقيقتها اسوج ولذلك ينتظر ان ولي عهده اولاف عندما يرتقي الى عرش نروج التي هي اكثر دول اوروبا حرية شخصية سيكتفي بتأدية اليمين من دون حفلة تتويج .

اما انكلترا فتكون الدولة الوحيدة التي حافظت على هذا الطقس القديم بين الدول الغربية المحضة . لكن دخول روح التمثيل في المسئلة

سيقلل قيمتها بدون شك ويجري بانكلترا مع تيار الافكار الاوروبية المنصرفة في عصرنا الحاضر الى الهزء بكل ما كان في الماضي يستوجب التكريم والاحترام

افراح الانكليز

٢٠ حزيران سنة ١٩١١

معلومات خصوصية عن حفلات التتويج

هذا الاسبوع اسبوع افراح عميمة تشمل كل مكان تخفق عليه الر
الانكليزية وكل شخص ينتمي اليها . وذلك يعني ان الفرح يعم خ
الكرة الارضية وثلث الجنس البشري تقريباً .

فلا عجب اذا رأينا القسم الباقي من بني آدم على القسم الباقي
هذه البسيطة يشارك اخوانه البريطانيين في فرحهم وبهنئهم ويدعو
بدوام المسرات

اما حفلة التتويج فمن بين سائر الحوادث الرسمية التي تجري في ان
تمتاز بمركز خاص بها ومع ان جوهرها الاصلي لايزال كما كان في ال
لانعرف حفلة انكليزية تغيرت وتحورت اشكالها واعراضها وطرائ
اكثر من هذه الحفلة . ولما كانت شؤون كل تتويج مدونة في سج
الملوك الانكليز يقال ان هذه الحفلات تدل بتغيراتها وتحويراتها على
الشعب المتنوعة وعاداته المختلفة عصراً بعد عصر

واول ماهو محفوظ من هذه الاساطير يصف حفلة في القرن ا
للميلاد المسيحي لكن طريقتها تغيرت في تتويج الملك هارولد وغليوم
ثم تغيرت ايضاً في القرن الثاني عشر . واستمرت قرنين بعد ذلك ثم ت

ايضاً في القرن الرابع عشر .

وهذه الحفلة الاخيرة التي ترجمت اوصافها الى لغة البلاد على عهد جمي الاول ومع اختلاف هذه الحفلات يرى الناظر الى اخبارها فيها كلها وحدة جوهرية غير مختلفة

وحفلات تتويج هذه الايام مأخوذة اساساً عن الحفلة التي جرت لتتويج الملكين وليم وماري ومع هذا لابد من ايجاد بعض التبديلات والتغييرات كل مرة تبعاً لمقتضيات الظروف والاحوال التي دوامها محال .

في صباح اليوم المعين ميعاداً للتتويج يوضع الزيت المقدس في الحق الذهبي وبجانبه تكون الملعقة الشريفة على الهيكل الاكبر في الكاتدرائية الكبرى

وينتظر رئيس الاساقفة والاساقفة الملك والملكة على الباب الغربي وعندما يصلان يستقبلونهما بالترنيمة (فرحت كثيراً عندما قيل لي اننا سنمضي الى بيت الرب) وفي الوقت نفسه يمر الملك والملكة في وسط الكنيسة وبين مركز الشمامسة والمرتلين الى الهيكل الداخلي وعلى مقربة من العرشين المنصوبين لهما يسجدان لتأدية صلاة صغيرة ثم يجلسان على كرسيهما

عندئذ يتحول رئيس الاساقفة الى شرقي الهيكل يتبعه اربعة من ذوي المناصب في حاشية الملك ثم الى الجنوب ثم الى الغرب ثم الى الشمال مكلماً الشعب بصوت جهوري . ويقول رئيس الاساقفة هكذا : سادتي اقدم لكم الملك جورج . ملك هذه الدولة الذي لاريب فيه . والذي جئتم اليوم كلكم لتقديم احترامكم وخضوعكم له فهل انتم فاعلون ؟

فيجيب الشعب بتصفيق مستطيل هاتفاً : يحفظ الله الملك . وتقرع

طبول الموسيقى .

ثم يأتي بالتورات فتوضع على الهيكل . ثم تتلى الطلبة . ثم يحتفل بالمناولة ويقرأ فصل من رسائل بولس وفصل من الانجيل . ثم يتلى قانون نيقية ويلقي رئيس اساقفة يورك عظة مناسبة وقصيرة ـ ومما يستحق الانتباه ان تقصير العظة مازال مطلوباً منذ ستمئة سنة . فالناس في كل عهد لم يحبوا المواعظ الطويلة

عند ذلك يلقي رئيس اساقفة كنتربري على الملك الاسئلة عما اذا كان سيحكم بلاده بموجب قوانين مجلس النواب وشرائع الدولة وينفذ الشرع بعدل ورأفة ويحافظ على الديانة البروتستانية بحسب شروط كنيسة انكلترا ـ وعلى كل هذه الاسئلة يجيب الملك: اعد بان افعل كل هذا .

عند ذلك يؤتى بالتوراة فيستقبلها عند درجات الهيكل ويضع يده اليمنى عليها قائلاً : كل ماوعدت به سأتممه ويؤدي اليمين الذي كان فيه سابقاً من العبارات مايمس الكثلكة بنوع خاص . وقد امر الملك جورج الحالي بحذفه في هذا العام مراعاة لعواطف الكاثوليك من اتباعه ورعاياه

ثم يرجع الى عرشه ويسجد والملكة معاً على الادراج والمرتلون يترنمون بقولهم (صادق الكاهن وناتان النبي دهنا الملك سليمان) وهذه الترنيمة مستعملة منذ اول تتويج انكليزي الى اليوم

ثم يقوم الملك ويذهب فيجلس على كرسي ادوار الاول التي فيها حجر المستقبل الانكليزي وحوله اربعة من حاملي وسام ربطة الساق يظللونه برواق من الحرير المذهب . فيأتي رئيس الاساقفة بقليل من الزيت

في الملعقة فيدهنه بشكل صليب على قمه رأسه وصدره وكفيه قائلاً عن عن كل مرة : فلتمسح بالزيت المقدس وكما ان سليمان مسح ملكاً بيد صادق الكاهن وناتان النبي هكذا كن مسيحياً مباركاً ومكرساً ملكاً على هذا الشعب الذي اعطاكه الرب لترعاه باسم الاب والابن والروح القدس امين

ثم يلبسونه قميصاً من الطيلسان لا اكمام له حتى قدميه . ثم يوضع المهمازان الذهبيان في رجليه . ثم يقلده رئيس الاساقفة السيف قائلاً : (بهذا السيف اجر العدالة واقطع الفساد واحم كنيسة الله المقدسة وساعد واحم الارامل واليتامى واصلح الخطأ وعاقب الذنوب)

ثم يلبس رداء الملك والخاتم في البنصر ويعطى الصولجان والصليب واخيراً يوضع التاج على رأسه بدعاء من المطران يناسب المقام طالباً له سعة الصدر والغنى الواسع والفضائل السامية . فيهتف الشعب من جديد هتافاً متواصلاً : يحفظه الله الملك

ثم يؤتى بالتوراة فتسلم الى الملك مع هذه الكلمات : اننا نقدم اليك هذا الكتاب وهو اعظم هدية ممكنة في هذا العالم ففيه الحكمة والصلاح والشرائع الملكية ووحي الله

وعند ذلك يجلس الملك على العرش فيتقدم رؤساء الاساقفة والاساقفة والاعيان والكبراء ويبدون له الخضوع المألوف ساجدين امامه ومقبلين يده

وبعد الانتهاء من تتويج الملك يترك على كرسيه ويدار الى الملكة فيجرى تتويجها حسبما تقدم الكلام

الفساطين والمجوهرات

في حفلة تتويج ملك الانكليز والملكة

يوم الخميس القادم ٢١ حزيران سنة ١٩١١

من عادة الرجال ان يستعيذوا بالله من حديث الفساطين . ولذلك سببان اولهما انهم لايفهمون كثيراً في هذا الموضوع . والثاني انهم لايريدون ان يفهموا لان هذا الحديث البسيط عند النساء ـ نتائجه مركبة على الرجال .

وعلى تقدير ان الرجال لايقرأون هذه المقالة نقول اننا نكتبها الى الجنس اللطيف فقط . فحديث الثياب مختص منذ الازل بهن . ولا يفيد ولا يسر احداً غيرهن . والنساء كما يجب ان يعلم الجميع يؤلفن قسماً كثيراً من قراء هذا الكتاب . فلذلك نحن نكلم النساء في مايهم النساء وان كره ذلك الجنس الآخر واستاء .

عند ما تصطف السيدات في كنيسة وستمنستر في لندن وراء ملكة الانكليز يكون ذلك اعظم معرض لافخم الملابس واثمنها وابهاها . والمهم في المسئلة ان نساء السفراء المخصوصين اللواتي يمشين بعد اميرات الاسرة المالكة سيلبسن ثياباً مفصلة كلها على ازياء مقررة ومرسومة لهن من لندن بمعنى ان الطول والقصر والسعة والضيقة كل ذلك مرتب تماماً كما يجب ان يكون انكليزياً . بل ان زوجة كل سفير تلبس على الموضة المطلوبة

ثوباً منسوجاً في بلادها من حاصلات بلادها

على ان مايستحق الذكر في هذه المناسبة هو ان كل (السفيرات) الاجنبيات قد ارسلن القماش من بلادهن المختلفة مع رسوم الزي الخصوصي الوارده عليهن من لندن الى مدينة الخياطة الكبرى وعاصمة الازياء والموض تعني بها باريس

ومن غرائب هذه الفساطين ان الذيل الذي يجر منها وراء السيدة يبلغ طوله فى بعض المراكز ستة اذرع واحيانا اكثر من ذلك . فيكون طول الفسطان من الكتفين الى الطرف الاخير كناية عن تسعة اذرع او عشرة . وعند ذلك تتراءى السيدة للناظرين على الجانبين بشكل ارزة لبنان تقريباً . ولا شك ان هذه الكمية الهائلة من قماش كله من اثقل انواع المخمل والحرير تحسب حملاً باهظاً على تلك الاجسام النحيفة التي كلها تقريباً من النعنع . لكن ذوق الخياطات يمكن الاتكال عليه بان يجعل من تركيب البكل المتقارنة والاسنادات المختلفة واسطة كبيرة لتوزيع الثقل على الجسم كله وبالتالي تخفيف قسم كبير منه . وعند وصول السيدة في مسيرها الى البهو الاخير يكون الفسطان المذيل قد انتشر وراءها بكل فخامته فيزيدها تصديراً وتشامخاً لزيادة التمثيل في انحنائها عندما تجثو على احدى ركبتيها حتى الارض امام الملك والملكة : وعلى رأس السيدة يجب ان تكون ثلاث ريشات نعام طويلة وجميلة .

اما لون هذه الفساطين فيكون غالباً الازرق السماوي المحبوك نسجه بشبكة من اللآلىء المنظومة بخيوط ذهبيه . ومما يستحق الذكر ان امرأة المستر هاموند سفير الولايات المتحدة قد نسجت قماش الذيل

وحده في روسيا على النول نفسه الذي حيكت عليه ثياب التتويج لكاترينا الثانية الكبرى

اما الجواهر التي تلمع وتسطع على الرؤوس والصدور وفي الايدي وعلى الاثواب من كل جانب في حفلة التتويج فتقدر باثني عشر مليون ليرة انكليزية فقط لاغير . وهو مبلغ غير حقير تتزين به تلك السيدات في ساعة من الدهر . وهو لايشمل حلى امراء الهند الذين يحضرون الحفلة لان هؤلاء وحدهم يتجوهرون بنحو خمسة ملايين ليرة والشعار الملكي الانكليزي وحده يكون عليه من الجواهر قيمة ٥ ملايين ليرة وهو اثمن شعار في العالم . وقد كان شعار روسيا اثمن منه الا ان ما اضيف اليه مؤخراً من هدايا الالماس الترنسفالي جعله يرتفع قيمة عن الشعار الروسي .

اما التاج المصنوع للملك جورج فستكون عليه ياقوتتان زرقاوان و ٥٦ الماسة برليانت و٥٢ الماسة وردية اللون بزيادة على الـ ٢٨١٨ الماسة و الـ ٢٩٧ لؤلؤه والجواهر العديدة التي كانت على تاج الملك ادوار السابق . اما شكله فيماثل تاج الملك ادوار الذي كان مصنوعاً على شكل تاج الملكة ڤيكتوريا . ولا يخفى ان تيجان الملوك يعاد صنعها من جديد لكل ملك مراعاة لحجم رأسه فتنزع الجواهر عن التاج القديم ويحفظ الهيكل الاساسي في المتحف او يتصرف به بحسب الظروف . فان بعض الملوك يبقون تيجان اسلافهم

اما تاج الملك جورج فهو اصغر من تاج ابيه نظراً لصغر رأسه . ويبلغ علو قاعدة التاج الذهبية قيراطين لكنها تكاد لا تظهر من كثرة الجواهر المرصعة بها تعلوها اربعة اقواس ممتدة من اللآلىء المرصوفة على

طرف العصابة وتعلو القبعة المخملية الارجوانية اللون وهي اقواس مركبة من احجار الماس فاخرة متلاصقة بتناسق غاية في الاتقان. وتعلوها كرة فوقها الصليب منحن بشكل صليب مار اندراوس . وكلا هذين مصنوع من الماسة واحدة كبيرة وصافية

وقبل ختام هذا الحديث نقول ان الملكة ماري اصدرت امرها الى كل سيدة تريد حضور حفلة التتويج بان تمتنع من لبس التنورة الضيقة التي شاع استعمالها مؤخراً « وانقلبت احدى سيدات بيروت بسببها على درجة العربة لعدم تمكنها من رفع رجلها عن الارض اليها » فان ملكة الانكليز تكره هذه الموضة المضحكة وتهزأ بلابساتها على ان امرها هذا سيكون مضحوكاً منه لان للازياء الجديدة حكماً على السيدات تصغر عنده احكام الملوك . اجل انه يؤثر عن ڤيكتوريا انها هذبت في عهدها بنفوذها الادبي اخلاق القصور الملكية في اوروبا . والكسندرا نشرت على قصرها الانكليزي رواقاً من اللطف جعله محبوباً من كل قلب بشري . لكن ڤيكتوريا والكسندرا كانتا احكم من ان تتجاوز احدهما المخصوص وتتعارضا الجنس اللطيف في مسائل الازياء . بل بكل حكمة وتعقل تركتا هذا الموضوع كله لباريس .

حديث عن التتويج

تقبيل الملك على خده الايسر – ما جرى في تتويج فيكتوريا

= سرّ رجوع الحصان الى مجده =

في ٢٢ حزيران سنة ١٩١١

في هذا النهار يقام في لندن الاحتفال العظيم بتتويج الملك الذي لا تغيب الشمس عن املاكه . وانت ايها القارئ الكريم عند قراءة هذه السطور من تظن انه مسرورٌ ومستريح البال اكثر . انت ام جورج الخامس ملك انكلترا وامبراطور الهند ؟

انت منشغل طبعاً بامور كثيرة . ولكن الملك ايضاً يستحق الشفقة . واذا اردنا ان نتخذ تذمر المرء دليلاً على تعاسته . نرى ان التقبيل الذي يحبه بعض الناس كثيرًا هو المسبب اشد التعاسة لجلالة الملك الذي يتم اليوم تتويجه

وتفصيل ذلك ان قد جرت العادة في هذه الحفلة ان يأتي رئيس اساقفة كنتربري ويجثو امام الملك ويضع يديه بيديه ويقول : انا وندل داڤيدسون (الحالي) كبير احبار كل انكلترا ورئيس اساقفة كنتربري ساكون اميناً ومخلصاً لك يا مولاي ولوراثك ملوك بريطانيا وارلنـدا واخدم الاراضي

المسلّمه الي منك بحسب حقوق الكنيسة . وبعدئذٍ يطبع الحبر الجليل قبلة ذات صدى على خد الملك الايسر .

ولو كان سهمٌ واحدٌ لاحتملته ولكنه سهمٌ وثانٍ وثالثُ

فان رئيس الاساقفة ومن خلفه رهط كبير من الرؤساء والاساقفة يتقدمون بافواهٍ مستعدة ويفعلون بخد الملك ما فعله الرئيس الاول . فلما وصل الملك جورج منذ بضعة ايام الى هذه النقطة من لائحة الحفلات تذكر ان جدتا الملكة ڤيكتوريا لم تسلم بها . وقد كانت في وقت حفلة تتويجها فتاة في ريعان الصبا ومنتهى الجمال فلم تجد من الموافق ولا المناسب ان تطلق الحرية على خدها الناعم لاولئك الابرار الاطهار وامرت بان يكتفى بالقبض على يدها والضغط عليها ما يشاء السيد الجليل من دون ان ينال الحظ بذلك التقبيل .

وكان التاريخ الانكليزي نفسه يروي ان الملك وليم الرابع الذي كان في مهنته الخصوصية بحاراً لا غش فيه ابى ان يقبله جميع الاساقفة قائلاً انه لم يتعود مثل هذا العراك الثقيل وعلى رغم شدة اصرار حاشيته على عدم تغيير شيء من العادات والتقاليد ما زال حتى اضطرهم الى الاقتناع برأيه فقبله الرئيس الاكبر بالنيابة عن الجميع . ولما جاء ادوار السابع على ڤيكتوريا طلب ان تكون معاملته ايضاً كمعاملة امه ووليم الرابع فتم ذلك والآن جاءتنا الاخبار موعزة الى ان الملك جورج ايضاً سيحرم احبار كنيسته الانكليكانية واعيان بلاده لمزيد اسفهم على خيبة الامل — التمتع بلذة تقبيله

وقد استقر الراي على استبدال هذه العادة بان يجثو الجميع عند

يحثو رئيس اساقفة كنتربري ويرددوا معه التعهد بالامانة والاخلاص .
وعندما يتقدم لتقبيله يضموا اشفاههم على بعضها من بعيد لاجل تقبيله معنوياً ويأتي بعد ذلك ولي العهد فيتعهد بخدمة الملك وهذا يسمح له بالقبلة العزيزة ثم يلمس بيده التاج على راس ابيه اشارة الى عزمه الدائم على تأييده ثم يأتي ابناء الملك الباقون وبعدهم اشراف المملكة من امراء ودوقة وم كيزات وايرلات ولوردات وبارونات وماشاكل ذلك .

وبمناسبة ذكر هذه القبلة الممنوعة تخطر ببالنا قبلات تاريخية كثيرة يضيق عن تعدادها المقام في هذا العدد ولا سيما ان فيها على نوع ما شروداً عن موضوع حفلة التتويج

ومن مميزات حفلة التتويج ان الاوتوموبيل مع كثرة شيوع استعماله في انكلترا سينبذ اليوم ظهرياً من شوارع لندن ولا تسير في المهرجان العظيم الا عربات تجرها المطهمات من جياد الخيل . واغرب ما في الامر ان الملك نفسه والملكة سيركبان عربة قديمة مصنوعة منذ مئتي سنة وقد بلغت اكلافها الاولية خمسة عشر الف ليرة وهي تكلف الفاً ومئتي ليرة كل سنة للمحافظة عليها وابقائها صالحة للاستعمال في مثل هذا اليوم فهي التي ركبها ادوار السابع وفيكتوريا وجورج الرابع والثالث وهلم جراً . وهي عربة على فخامة منظرها ومظاهر الابهة البادية عليها وكثرة الذهب والفضة والاشغال التي فيها قبيحة جداً للركوب تبتلي الراكبين فيها بنوع من الدوار المزهق الروح يشبه دوار البحر ويدوم نظيره ويبقى تاثيره مستمراً حتى الى وقت غير يسير بعد الخروج منها وقد ظل هذا العيب فيها على رغم كثرة الاصلاحات والعناية المبذولة في سبيلها لان تركيبها الاصلي مبني على نسق يوجد ذلك

وللانكليز ولع بما هو قديم يحملهم على تحميل جلالة الملك والملكة هذه المشقة المزعجة بدلاً من ان يزيلوا من الوجود عربة التتويج القديمة .

والعربات التي تجري وراء عربة الملك كلها مخصوصة وقديمة العهد لكن اصحابها المحافظين عليها لمثل هذا اليوم يضعونها في بقية الاوقات بين ايدي شركات العربات لتؤجرها في الحفلات الخصوصية كالولائم والاعراس بمئة وخمسين ليرة او مئتين كل واحدة

ومأثور عن الملك جورج والملكة ماري انهما لا يحبان الاوتوموبيل كثيراً مع انه موجود بكثرة عندهما ويفضلان هو ركوب الخيل وهي العربات وعندهما خيول بالمئات يمكن من يزور لندن ان يراها في الاصطبل الملكي باذن خصوصي من الارل اف كرانارد رئيس الخيول

القصور المسكونة

٣ ك ١ سنة ١٩١٠

مـابين القصور التى اصلحها ادوار السابع ملك انكلترا السابق لاجل سكناه قصر يدعى همتن كورت يبعد نحو ١٢ ميلا عن لندن

هذا القصر بناه الكردينال ولسي عام ١٥٢٦ وسلمه الى الملك هنري السابع الذي اضاف اليه كنيسة كاثوليكية وقاعة واسعة . ثم ان السير رن زاد عليه اشياء مهمة في عهد الملك وليم الثالث . وله شهرة عدة بانه كان مهبط الاشباح ومسكن الارواح حتى ان فريدريكا اميرة هانوفر وانكلترا لما نزلت فيه مع زوجها غير الرسمي البارون ثون رامنجز الالماني تكدرت كثيرا من عدم اشارة احد اليها بان القصر مسكون وان اطفال الملوك لايحيون فيه

اما القصور المنسوب تردد الارواح والاشباح اليها فكثيرة في اوروبا لكنما قصر همتن كورت يتمتع بشهرة ابعد من سواه في هذا القبيل

ولذلك مع انه من اجمل الاماكن موقعا واطيبها مناخا لاترضى عائلة ملكية بسكناه مهما يبرح القصر يتمتع بامتيازات كثيرة فلا تكون الاصلاحات على نفقته ولا الضوء ولا الدفء وفي بعض احيان الاثاث نفسه يقدم له ويعفى من الرسوم والضرائب فمثل هذه الامتيازات لايتخلى عنها ذوو المالية المحدودة بطيبة خاطر ومع ذلك كلما سكنته عائلة لاتلبث ان تفر منه بهلع وجزع

في عام ١٩٠٠ جاء رسام اسمه هانيس بامر الحكومة لكي ينقش

بعض الرسوم على جدران احدى الغرف في هذا القصر فبعد ان اشتغل نحو عشرة ايام اضطر الى ترك العمل ومغادرة القصر والتخلي عن اتعابه وعن الارباح التي كانت متأتية له من المشروع — لانه كان في رابعة النهار يرى يداً بيضاء نحيفة مملوءة اصابعها من الخواتم الثمينة الاحجار وبينها حجر الماس كبير تظهر من الحائط مشيرة الى الارض وكان قد استدعى احد اصدقائه ليراها معه كي يتأكد انه غير ذاهب ضحية للوهم وفريسة للاضطراب فرآها الصديق جلياً . وكانت قبل ذلك بعشرة اعوام عائلة كبيرة قد هربت من القصر منخلعة القلوب بما سمعته فجأة من ضجيج مزعج في جوانب الغرف الداخلية يشبه قرقعة دواليب الحديد في المعامل ولما درت الحكومة بالامر ارسلت لجنة للفحص . فوجدت في داخل احد الحيطان دولاباً حديدياً حاوياً علائم الاستعمال القريب العهد .

وقد اكدت سيدتان من شريفات الانكليز (ايستلاك وبويل) انهما رأتا شبح امرأة بيضاء الثياب وعلى وجهها امارات يأس مخيفة وهي تصرخ صراخاً يجمد العروق فيقال ان هذا طيف الملكة كاترين هوارد زوجة هنري الثامن التي ماتت بأمره قتلاً . فانها سجنت في هذا القصر وقبل نقلها منه الى برج لندن حاولت ان ترى هنري الثامن فردها الجند صائحة صارخة اما اليد الموشاة بالجواهر فيقال انها يد جاني سيمور وهي زوجة ثانية لهنري الثامن السفاح كما ان الدولاب الحديدي يعزى الى السيدة سيبل بنت مربية احد ملوك الانكليز القدماء فان قبرها في ساحة الكنيسة القريبة من نيش وتبعثرت رفاتها فعادت روحها لاجل ذلك تزور الغرفة التي سكنتها في مدة الحياة

ومن جملة عقائد الانكليز التي تؤكدها اساطيرهم وتواريخهم ان الملكة حنه بولين احدى زوجات هنري الثامن قاتل الزوجات لايزال شبحها يتردد الى قصر بليكلج في نورفولك وسائر نواحي القضاء حاملة رأسها في يدها او راكبة عربة تجرها اربعة جياد مقطوعة الرؤوس ورأس الملكة في حضنها . ويقول الاهالي ان كلباً اسود يظهر حينا بعد آخر ويدل في اعتقادهم على وفاة لا بد من وقوعها في عالة من يراه

ويقولون ان هذا الكلب روح حنه بولين المحكوم عليها بذلك العذاب لاجل اساءتها الى الملكة كاترين داراغون .

الملك الرزين

٢٢ تموز سنة ١٩١١

لما ارتقى جورج الخامس الى عرش مملكة انكلترا لم يقطع كما قطع ابوه ادوار السابع كل علاقاته مع الجمعيات المختلفة التي كان منخرطاً في عضويتها اورئيساً فخريا لها. بل ظل عضواً عاملاً في منتدى مرلبورو الذي كان يتردد اليه اصيل كل يوم لاجل لعب البلياردو او غير ذلك كما انه بقي في عضوية اسطول اليخوت الملكية ونادي سباق الخيل.

وسبب اختلاف جورج الخامس في هذا التصرف عن ابيه هو انه لم يكن في عهد ولاية عهده سامحا لاصدقائه في تصرفاتهم معه بالحرية نفسها التي كان يجيزها ابوه. فلما صار ملكاً لم يجد ضرورة لتغيير خطته بالنسبة الى مركزه الجديد كما اضطر ادوار السابع الذي عود اصدقاءه وهو ولي عهد ان يرفعوا الكلفة معه الى حد لايليق الثبات عليه وهو ملك

اما زوجته الملكة ماري فقد كانت الملكة ڤيكتوريا تقول عنها (ماري هي شعاع متواصل من نور الشمس) وهو قول تؤيده اختبارات كل صديقاتها والمعتبرين منها. فهي بطيئة في مصادقة الناس ولكن متى صادقت لاتسمح للاشياء الصغيرة بقطع الصداقة وذوقها اميل الى الرزانة والهدوء منه الى الهرج والمزل. وهي لاتعتبر كثيراً شرف الاصل ولذلك تجد اكثر صديقاتها من الدرجة المتوسطة وهي مثل حماتها الملكة

الكسندرا شديدة الميل الى الموسيقى وذات صوت جميل وقد برعت في التصوير ولها ذوق في العلم فلا تدع معرضاً فنياً الا تزوره برفقة السيدة كاترين كوك المشهورة من عهد فيكتوريا بدقة نظرها في المسائل الفنية وصدق فراستها ولطف ملاحظاتها كما ان السيدة ايثا دو كدايل تطالع معها الكتب وتباحثها في موضوعاتها المختلفة .

ظن معقول

١٣ تموز سنة ١٩١١

اذا كنا نفهم طباع الاولاد واميالهم سواء كانوا اولاد ملوك او غير ذلك لابد ان يكون ولد اسمه البرت فريدريك قد ضرب ضرباً شدياً من اخيه الاكبر المدعو ادوار البرت في مكان مناسب لذلك على مقربة من جامعة دارتموث البحرية في انكلترا

فان الثاني وهو ولي عهد الانكليز كان منذ ايام قلائل يلقي خطاباً لاول مرة في حياته في دارتموث ولما كان يتعذب كثيراً من التهيج والخوف والتأثر لم يكن البرت فريدريك يخفي سروره الشديد من اضطرابات اخيه

فنن الان نظن ظناً بان ادوار البرت اخذ ثأره من البرت فريدريك حالما تمكن من الخلو به على بعد قليل عن العيون

ولاية عهد روسيا

٢ ت ٢ سنة ١٩١٠

ليس الاهتمام شديداً في مونا كو فقط بامر ترتيب النظام لولاية العهد فان الشغل نفسه شاغل افكار الساسة ورجال الدولة في بطرسبرج عاصمة روسيا

فقد عقد الاشراف الروسيون جلسات متوالية بحضور جميع اعضاء الاسرة المالكة ونتج عن البحث فيها اسقاط خمسة امراء من حقوق وراثة العرش القصري وهم الغرندون بولس وابناء عمه سيريل وبوريس واندراوس اولاد المرحوم الغرندوق فلاديمير

وبموجب الترتيب الجديد اصبح ابن الغرندوق بولس الوحيد واسمه ديمتريوس بولوفنش وعمره الآن ١٨ سنة ذا الحق الاول بوراثة العرش بعد ولي العهد الحالي الذي صار في السادسة من سنه . والغرندوق ديمتريوس بالنسبة الى عمره يكون كافل العرش اذا مرض القيصر الحالي او توفي قبل بلوغ ولي عهده سن الرشاد

اما ديمتريوس المتزوجة اخته الوحيدة بالبرنس وليم الاسوجي فانه امه التي كانت احب بنات ملك اليونان الحالي اليه قد توفيت بعد ولادته بستة ايام فاعتنت بتربيته ارملة عمه سرجيوس فكانت ابر به من والدة حقيقية وهي عند موتها استودعته مع شقيقته كل الثروة المتروكة لها من

زوجها المقتول اغتيالاً

وبهذه المناسبة ساح الغرندوق ديمتريوس مدة الصيف الفائت في اكثر عواصم اوروبا ليعرف الى حكامها وملوكها الذين يكون اكثرهم انسباءه

اما الاسباب التي حدت بروسيا الى اسقاط الامراء الخمسة المار ذكرهم من حقوق وراثة العرش فمنها ان الغرندوق ميخائيل اخا القيصر كانت له شؤون غرامية كثيرة ومريبة بهذا المقدار حتى ان مجلس الشرف في العاصمة حكم عليه ونفاه القيصر الى وظيفة عسكرية صغيرة في بلدة اوريل من اواسط روسيا .

اما ابناء فلاديمير الثلاثة فسبب اسقاطهم كان اولاً اصرار والدتهم الارملة على البقاء في الدين البروتستاني والتمنع عن اعتناق المذهب الارثوذكسي اما الان وقد عادت عن ذلك التمنع واعتنقت مذهب روسيا فقد بني اسقاطهم من جديد على اسباب جديدة . وهي ان الغرندوق سيريل اقترن بامرأة كانت سابقاً غرندوقة هس وهي ليست مطلقة فقط بل انها ايضاً واياه في الدرجة الرابعة من القرابة الدموية وزيجات من هذا النوع لاتجيزها الكنيسة الارثوذكسية على الاطلاق . ومعلوم ان القيصر الروسي هو رأس الكنيسة الروحي ايضا فلذلك يستحيل ان يعطى الحق بتقلد هذه الرئاسة امير خالف قانوناً من اهم قوانينها

اما اخوه الغرندوق بوريس فسلوكه يوجب على ابن عمه القيصر ان يبعده اغلب الاوقات عن بطرسبرج ونذكر انه لما كان في الولايات المتحدة ذهب الى اولستربای لزيارة الرئيس روزفلت في مصيفه فخرجت عقيلة

الرئيس من البيت قبيل وصوله وبقيت متغيبة الى ما بعد ذهابه لكيلا تضطر الى استقباله . وهو يعيش في باريس عيشة باريسية بكل معنى الكلمة

اما الغرندوق اندراوس فلاديميروفتش فقد نفي في حياة ابيه الى سيبيريا بسبب بعض التصرفات السيئة في بطرسبرج ولا يزال هناك

اما الغرندوق بولس فقد اسقط نفسه من تلك الحقوق باقترانه على رغم تعهده الانكاري للقيصر بامرأة الجنرال بستلكور الذي كان قبل طلاقها منه سامحاً للغرندوق بان يعيش معه واياها في البيت

كيف مات القيصر اسكندر الاول

٢٦ ت ٢ سنة ١٩١٠

يهتم الغرندوق نقولا ابن الغرندوق ميخايل عم القيصر الحالي المتوفى منذ عهد قريب في الشؤون التاريخية بقدر اهتمام نسيبه الغرندوق قسطنطين في الروايات التمثيلية . وقد نشر في هذه الايام كتاباً مهماً جداً اسقط فيه الاشاعات التي كانت مؤكدة في اذهان الروسيين عموماً بان القيصر اسكندر الاول مات راهباً في دير . وقد بنى هذا التأكيد على اوراق رسمية تمكن من الوصول اليها في ابحاثه المستطيلة بين رفوف القصر الامبراطوري وفي الدهاليز السرية

اسكندر الاول توفي عام ١٨٢٥ وما مضى على ذلك الا قليل حتى اشيع ، ولكن سراً ، وجوده متنكراً بزي راهب في دير السيفسكي قرب توسك في سيبيريا . وانه عاش هناك حتى عام ١٨٦٤ ومات عن اكثر من تسعين عاماً بعد مازاره سراً كل واحد تقريباً من امراء اسرة رومانوف المالكة في روسيا ولا يخفى عن احد ان كلاً من هؤلاء الامراء حتى اليوم عندما يتفق مروره بهذا الدير يهتم حالاً بالتوقف ليسجد قليلاً بجانب القبر ويصلي

اما سبب اعتزال اسكندر من العالم وتنكره في الدير فمنسوب الى ندمه الشديد على اشتراكه بالمسؤولية في مقتل ابيه القيصر بولس المجنون عام ١٨٠١ ولما كانت شواعر من هذا النوع نفسه قد دفعت اخاه وولي

عهده قسطنطين الى التنزل عن حقوقه في وراثة العرش الى اخيه الاصغر نيقولا الذي كان يومئذٍ في الخامسة من عمره وبالتالي غير ممكن ان تكون له خلطة في الجريمة ـ تصور الناس ان رغبة الاسكندر في التكفير عن ذنبه تكون طبيعية لاتحتمل الشك والارتياب فقالوا انه سلم التاج والصولجان الى اخيه الولد واوهم العالم انه مات حتى ينسوه بالكلية وذهب الى اقاصي البلاد السيبيرية ليبكي مثل داود على خطيئته العظيمة

فالراهب الطاعن في السن كان موجوداً في الدير والامراء كلهم اعتقدوا انه هو هو الاسكندر الاول . لكنما الكتاب الذي نشره الغرندوق نيقولا يدك بنيان هـذه القصة الى الحضيض ويثبت ان ذلك الراهب كان خادعاً وانه غش في دعواه اسرة رومانوف واهالي روسيا من اقصاها الى اقصاها .

لانه يظهر للعيان رسائل خصوصية مرسلة من القيصرة اليزابت زوجة الاسكندر في شهر تشرين الثاني عام ١٨٢٥ يوماً بيوم الى والدتها تشرح لها فيها بكل دقة وترتيب سير المرض في زوجها في تاجنروك حيث كانت تمرضه بكل اهتمام من بداية انحرافه الى حين وفاته بين يديها وراسه ملقى على كتفها

هذه التحارير المرسلة من ابنة حزينة الى والدتها تحتوي على عواطف كدر وجزع وامل وخوف صحيحة بهذا المقدار حتى لا يستطيع قارئها ان يجد اقل مجال للريب فيها

والذي جعل موته اشد تأثيراً على زوجته المسكينة انما كان حادثاً سرياً حرياً بالذكر . هذا القيصر الروسي كان قد اساء التصرف الى زوجته

وهجرها مدة من الزمن فعاد بعدئذٍ واصطلح واياها واحبها حباً شديداً انساها كل اكدارها السابقة وجعل حياتها عيداً متواصلاً . ففي مدة هذا الشهر العسلي الثاني جاءت المنية واختطفته من بين ايديها بعد مرض عشرة ايام فقط . وكان وقع المصاب على القيصرة شديداً بهذا المقدار حتى انها بقيت في قصر تاجنروك نفسه ثلاثة اشهر وعند محاولتها الوصول الى بطرسبرج بتنقل بطيء ادركتها المنية في الطريق

اما جامع الكتاب الذي ارسل هذه الاشعة المضيئة على ظلمات تلك الحادثة المهمة في تاريخ قياصرة الروس فهو غير متزوج لكنه رئيس الجمعية الجغرافية الامبراطورية في روسيا والوحيد بين اعضاء الاسر المالكة — ما خلا امير موناكو — المقبول في عضوية جمعية العلوم في فرنسا

القتل في روسيا

في ٢٩ اذار سنة ١٩١١

منذ عهد غير بعيد حكم في بطرسبرج بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة على الكونت دلاسي لثبوت اشتراكه في مقتل شقيق زوجته الكونت بوتزلين ولم يحكم عليه بالموت لان عقوبة الموت ممنوعة في روسيا منذ عهد الامبراطورة كاترينا الثانية

ولا شك ان هذا الخبر اي خبر امتناع عقوبة الموت في روسيا يدهش معظم القراء لعهدهم بان كثيراً من المجرمين يقتلون هناك بيد الحكومة!

على ان ما ذكرناه مع ذلك هو الحقيقة بعينها . اما قتل بعض المجرمين هناك فله تفسير خصوصي . ذلك ان المحاكم الملكية لا تعاقب بالموت . اما المجالس العسكرية العرفية فتستعمل هذه العقوبة . وبواسطتها ما زالت الحكومة الروسية قادرة على قتل الفوضويين لانها لا تحاكمهم الا في محاكم عسكرية بدعوى ان جرائمهم سياسية لا تؤول الا ضد الدولة وهكذا تتمكن من معاقبتهم بالعقوبة الممنوع اجراؤها في المحاكم العدلية

وقد انتبهت حكومة روسيا الى هذا الخرق في شرائعها عندما حوكمت فيراسا سولتش بدعوى جرحها بالرصاص الجنرال تريبوف مدير بوليس بطرسبرج وانتهى امرها بالتبرئة فقررت الحكومة من ذلك الحين محاكمة الفوضويين المعتدين على رجال الحكومة في المحاكم الحربية

وبهذه الواسطة اصبحت كل جريمة من هذا النوع في روسيا تسوق فاعلها الى الموت رغم انف الشريعة التي احدثتها كاترينا .

اليهود في روسيا

في ٢٢ نيسان سنة ١٩١١

عندما يؤتى في الحديث على ذكر القيصر الروسي يتبادر الى الذهن انه ملك مطلق السيادة في دولته. ومهما يكن الدستور الحديث قد قلل من سلطته فالذهن البشري لم يزل قاصراً عن تصور القيصر غير مطلق وهو في الحقيقة مثل سائر اسلافه مقيد بالرأي العام الى درجة لا تخطر ببال اجنبي على الاطلاق . والتاريخ يروي ان بعض القياصرة اضطروا الى اعمال تخالف اراءهم الخاصة وتضر بمصالح سلالتهم وشعبهم ووطنهم كما جرى لاسكندر الثاني الذي سيق على رغمه الى تلك الحرب الثقيلة والسيئة العقبى مع الدولة العثمانية منذ ٣٤ عاماً . في حين لم يكن جيشه ولا خزينته على استعداد لها

ومن بعد الدستور تجسمت قوة الرأي العام في روسيا وما برحت تظهر بمظهر شديد لاسيما في معاملة اليهود فالقيصر نفسه يميل الى بني اسرائيل ميلاً لاريب فيه خلافاً لكل ماقيل عنه في الجرائد الثورية . ومن حين الى آخر يمنح الافراد الممتازين منهم كثيراً من النعم والخيرات . اما اذا لم يكن فاعلا في سبيلهم كل ما تتوق نفسه اليه ولا محرراً اياهم من كثير من الاغلال الاجتماعية التي يرسفون بها في بلاده فالحق في ذلك ليس على تعمد منه بل على الرأي العام المتمثل بكراهة شديدة لليهود ولا

سيما بين الفلاحين الذين يتألف معظم الشعب منهم

وليس الاشراف اشد عطفاً على اليهود من الفلاحين . فان مجلسهم الوطني الخاص اجتمع لسادس مرة في بطرسبرج موخراً وكان فيه اعضاء نائبو عن كل عائلة شريفة في روسيا فكان قرارهم النهائي الذي اجمعوا كلهم عليه غاية في الغرابة حتى فيما نظن لدى بعض العثمانيين الذين يعج دور التعصب عجيجاً في قلوبهم .

طلب الاشراف من القيصر في قرارهم هـذا ان يحرم اليهود من دخول الجندية براً او بحراً سواء بالقرعة ام بالتطوع . ومن دخول الكليات والمدارس العالية ومن المحاماة في المحاكم . ومن جميع الوظائف الملكية والعسكرية ومن كل المجالس النيابية الوطنية

وزاد الاشراف الروسيون على ذلك طلبهم ان تمدد هـذه الموانع على اليهود حتى الـذين منهم اعتنقوا الديانة المسيحية وعلى نسلهم حتى الجيل الثالث على الاقل .

و بالطبع لايشك احد ان القيصر سوف لايستجيب شيئاً من إهـذه المطاليب الجهلية المحضة لكننا ننشر خبرنا هنا لكي ينبه افكار العثمانيين الذين يدهشهم احيانا ظهور اثار التعصب في اعمال بعضهم بعد الدستور على ان ميكروب الفساد الاجتماعي في البلا لايمكن ان يموت كله دفعة واحدة

غلطة في التقويم

في ٣ ايار سنة ١٩١١

تقويم غوثا الذي يصدر سنوياً مشهور بان كلامه عن الملوك والاشراف حجة لا ريب فيها . وقد جاء في النسخة الصادرة منه لهذا العام ان الغرندوق نقولا قسطنطينوفتش الروسي مقيم في مدينة طشقند من اعمال تراسقزبين في داخلية روسيا . وهذا الخبر العاري عن الصحة لا اهمية له في سوى كونه محاولة لتستير حقيقة مهمة . وهي ان الغرندوق المشار اليه معتوه وموضوع تحت حراسة الخفراء في قصر على شواطئ القرم قريباً من ليفاديا

وقد كتبت بعض جرائد انكلترا مؤخراً فصولاً طويلة عن حياة هذا الشريف قائلة انه مقيم مع عائلته في طشقند بسرور وسعادة وقالت ان سبب وجوده هناك منفياً هو ما ظهر منه للروسيين من الافكار الراقية والمبادى العصرية التي يأباها القيصر . وهذا الكلام كله محض اختلاق . لان القيصر الحالي لا يضاد الافكار الراقية ولا ينفي الناس من اجل افكارهم العصرية لكن هذا الغرندوق منفيٌ الى القرم كما سبقت الاشارة من اجل جنونه .

اجل انه في سابق عهده نفي الى طشقند لكن ذلك كان في عام ١٨٧٦ من اجل غرامه الشديد براقصة اميركية معروفة في مسقط راسها

فيلادلفيا باسم مسز بلاكفورد وفي اوروبا باسم فاني لير . ولم يكن حبه لها كافياً لنفيه لكنها اغرته على اقتراف جريمة هائلة ومزدوجة وهي اولاً سرقة حلى امه وثانياً سرقة بعض مجوهرات عن مذبح الكنيسة الامبراطورية في بلاط القيصر الخاص .

وهي خطيئة هائلة في نظر الروسيين كما لا يخفى . وقد اعيدت هذه المجوهرات وقبض على فاني لير ايضاً . لكن القيصر اسكندر الثاني بعدما تردد كثيراً في امر محاكمتها عاد ففضل كتمان امرهـا واكتفى بطردها من روسيا وذلك بناء على طلب اوجين شويلر سفير الولايات المتحدة يومئذٍ في بطرسبرج الذي كان اهتمامه في امرها شديداً ومكدراً للروسيين بهذا المقدار حتى اضطرت دولته الى سحبه ونقله الى غير مكان

ولي العهد الالماني

٣٠ ت ٢ سنة ١٩١٠

تجاسر احد كتاب الانكليز ونشر في مجلة صادرة في لندن مقالة عظيمة الاهمية قال فيها ان زيجة امبراطور المانيا بعقيلته الامبراطورة لم تكن زيجة رسمية نظراً الى وضاعة مركز عائلتها بالنسبة الى مركز الاسرة المالكة وبناءً على ذلك لا يكون ولي العهد بموجب قوانين المانيا قادراً على الارتقاء يوماً الى العرش الامبراطوري

والصحيح هو غير ذلك . لان الامبراطورة وان تكن من غير دم ملكي مناسب في رأي اولئك الاقوام للاقتران بدم اسرة هوهنزولرن فهي قد انتبهت للامر قبل الزواج وما رضيت به حتى نالت الرضى التام والتصديق المطلق من جد الامبراطور الحالي غليوم الاول وقد تمت حفلة الزفاف بحضوره وبكل ما تستوجب عظمة البلاط الالماني فنحن نستقبح احتيال الكاتب الانكليزي على نشر نميمة مضى على وقتها حوالى ثلاثين عاماً . لكننا ظهور امر ملك بلجكا من بعد موته وتقرير زيجته غير الرسمية بالبارونة فوكان التي كان يهواها فتح باباً للكتاب حتى اخذوا ينشرون عن الملوك اخباراً ان صح اصلها لا تصح تفاصيلها ومسئلة الامبراطور الالماني من هذا القبيل

اما الزيجة غير الرسمية فامر شائع بين امراء اوروبا الملكة وهي تقوم بان يتزوج احد الاشراف بامرأة لا تناسبه شرفاً فلا يكون لها في العائلة المقام

الرسمي وحتى في الحفلات الرسمية وفي الكتب والتواريخ لا تكون معتبرة زوجة له كما ان اولاده منها مع انهم شرعيون لا يحملون ولا يرثون القابه بل يكونون من درجة والدتهم واذا شاء الرجل بعد حين ان يقترن بسيدة من درجته في ما هنالك من الشرف يكون له ملء الحق بذلك وتكون الزيجة السابقة ملغاة من طبعها بمجرد رغبته

وقد اعتاد الناس في اوروبا هذه الامور والفوها حتى انهم لم يعودوا يكترثون لها . مثال ذلك ان الزيجة غير الرسمية التي كان يجب ان يشار اليها في بلاط المانيا هي التي عقد بها لهذا الامبراطور نفسه على احدى الممثلات في ملعب رويال جرمن اوبرا في برلين

وما كاد امرها يشيع حتى كذبتها الدوائر الرسمية ونظراً لشدة محافظة اسرة هوهنزولرون على الشرف العائلي عجلوا بتزويجه بالامبراطورة الحالية واليوم قد وقع احد صغار ابناء الامبراطور بمثل مسئلة ابيه واحب مغنية انكليزية انما لا يعتقد احد بان اباه سيسمح له بالاقتران بها على هذا الشكل . اما في انكلترا فجائز لكل عضو من الاسرة المالكة ان يطفىء نار غرامه بزيجة غير رسمية خارجة عن الدم الازرق . بشرط الا يكون قد سبق وتقدم الى هيكل الزواج

مثال ذلك ان جلالة ملك انكلترا الحالي لما كان برنس اف وايلس (لقب ولي العهد) احب ابنة احد الضباط وتزوجها

ويقال انها لم تكن تعرف حقيقة مركزه في الدولة بل انه احبها كثيراً . درت بامره بعد حين ورأت ان مركزه يقتضي له زوجة اشرف مقاماً

واصلاً منها الحت عليه بان يتركها ويتزوج ففعل . وهي الآن راقدة في قبرها . لكن اولاده منها لا يزالون محبوبين منه كثيراً وهو يعتني بمعاشهم غاية الاعتناء

اما الملك ادوار السابع فقد كان دائماً ينظر برأفة الى هذا الغرام الباكر في ولي عهده . لكنه بوجه الاجمال لم يكن يطيق ان يتزوج احد الامراء او الاميرات من غير الدم الملكي . وقد جرت له وقعات مع احدى الاميرات في عائلته بسبب ميلها — الذي كان يستنكره — الى رجل انكليزي شريف انما غير كفء لها في رأيه

وقد عرف الناس في بلغراد بزيجة من هذا الشكل قام بها ولي عهد سربيا المشهور بخفته وطيشه . كما سخروا بملكهم سيلان سابقاً لاقترانه في باريس برقاصة جميلة تصلح ان تكون حفيدته على حياة زوجته ناتالي

ومعلوم ان قيصر روسيا الحالي احب في صباه فتاة دونه اصلاً واراد الاقتران بها لكن ابويه عارضاه بكل شدة وارسلاه بسفرة مستطيلة في الشرق وتهددا والد الفتاة بالنفي الى سيبيريا ان لم يعجل بتزويجها ممن يكون بدرجتها . ففعل الوالد المرتاع ذلك بسرعة ولم ترَ الفتاة ولي العهد ولم يرَها بعد ذلك ويقال ان هذا الحادث غيّر نقولا الثاني من الشاب الضاحك البشوش الى الرجل المفكر الذي نراه اليوم او نرى رسمه

الاستعراضات الالمانية

١ نيسان سنة ١٩١١

اصدر مرة الامبراطور الالماني غليوم الثاني امراً بمنع استعراض الجنود في المستقبل الا في حضرته خصوصاً . وقد قال الناس عندئذٍ ان هذا الامر هو من جملة الادلة العديدة على كبرياء غليوم ورغبته في الاستئثار بكل عظمة وفخفخة في المملكة مع ان الحقيقة غير ذلك

فان المانيا دولة مؤلفة من ممالك مختلفة خاضعة كلها لملك بروسيا الذي هو امبراطور المانيا كلها . وعلى كل من هذه الممالك الصغيرة ملوك متمتعون بكل حقوق الملوك لكنهم لا يشتغلون كثيراً فيضطرون الى قضاء اكثر ايامهم متجولين بين عواصم حكوماتهم الالمانية زائرين بعضهم بعضاً

وكل واحد من هؤلاء الملوك يحمل اوسمة للتوزيع على من يحسن استقباله . وكل واحد منهم يتمتع بلقب جنرال او كولونل في الجيش الالماني لا عن اهلية واستحقاق بل لكونه جالساً على عرش

وبينهم ملك له ذوق خصوصي هو ملك سكسونيا الذي زار مصر والسودان منذ مدة غير بعيدة . فهذا الملك الذي ليس على شيء من المعارف العسكرية مع انه قد تعلم فنونها مدة غير قصيرة يميل كثيراً الى استعراض الجنود . ومعلوم ان قادة الجيوش يحبون تلبية مثل هذه الرغبة بطيبة خاطر اولاً لان في الاستعراض فخراً للقائد ومجالاً للاعتزاز وثانياً لان الملك بعد

كل استعراض يمنح قائد الجيش وساماً

فلما زار مؤخراً ملك سكسونيا مقاطعة الالزاس لورين التابعة للبروسيا بل للمانيا على الاجمال اصر على استعراض جيوشها في مايز وستراسبورج وغيرهما من المدن

ولما كانت هذه الاستعراضات قد تكاثرت جداً وهي تقضي على الجنود بمشقات كثيرة من الاستعداد والتهيؤ واحتمال اتعاب غير ضرورية فضلاً عن انها بهذا السبب تبعد الشبان عن الرغبة في العسكرية — رأى غليوم الثاني ان يخلص جنوده من هذه المتاعب واصدر ذلك الامر قاضياً بوجوب استئذان جلالته رأساً في كل استعراض ينوى القيام به في غير حضرته

لكم اسوة بالملوك

١٤ ك ٢ سنة ١٩١١

في زمن من ازمنة الثورات الماضية في جبل لبنان بعد ما شنقت المحكمة جميع المجرمين عاد احد الذين شهدوا الحادثة الى قريته . فاستقبلته في ظاهر الحي امرأة عجوز وسألته عن زوجها بكل لهفة : يا اخي بالله عليك ماذا فعلو بابو قاسم

فاجابها المخبر معزياً : كوني براحة بال يا اختي فقد شنقوه مع المشايخ

* . *

في هذه الايام كثرت السرقات في بيروت الى حد ادهش عقول الاهالي . وقد زاد الامر غرابة ما يراه الناس من عجز الحكومة عن قطع دابر اللصوص في حين انها تمكنت من حفظ بيروت شهوراً متواصلة خالية من الحوادث الجنائية المهمة فلا نطلب خبراً من دائرة البوليس ونجد فيه اثراً للضرب والقتل والاعتداء الذي كان سابقاً في بيروت — كما هو في لبنان — من الحوادث العادية المتواصلة . وبينما نحن نعد سطور الشكر للحكومة والثناء على يقظتها الشريفة من قبيل تامين النفوس والارواح اذا بيد اللصوصية الهائلة تقع على هذه السطور فتمحوها

ولكن بقدر ما وجدت الارملة العجوز من التعزية في كون زوجها قد مات مشنوقاً مع مشايخ القبيلة لعل البيروتيين يجدون تعزية عن تكاثر اللصوص

ما بينهم في قولنا ان لهم اسوة بالملوك . لانه مهما تكن بيوتهم محروسة ومحفوظة فهي بدون شك ليست اكثر تحفظاً وصيانة من قصور الملوك في عواصم اوروبا

مثال ذلك ان الصوص في الشهر الماضي من العام الفائت طرقوا قصر آرنجيز الملكي في مدريد عاصمة اسبانيا ثلاث مرات متوالية وهذا الخبر مع كونهِ مدهشاً ليس بدون سوابق لانه مع كون قصور الملوك محروسة فوق حراسة البوليس بفرق عسكرية تتناوب السهر عَلَى ابوابها ومداخلها ومخارجها لا يعدم اللصوص مع كل ذلك وسيلة للدخول اليها والخروج منها

ففي الثلاث السنوات الاخيرة من حياة الكونت دي فلاندر شقيق ليوبولد البلجكي السابق كان قصره في بروسل هدفاً لزيارتين مختلفتين من هذا النوع وقد خرج اللصوص في احداها ببعض ما كان فيه من اجمل مجوهرات الكونتة . وفي الاخرى بكمية كبيرة من اواني الذهب والفضة

اما قصر آرنجيز الواقع في جنوبي مدريد عَلَى ضفة نهر تاغوس فقد حمل اللصوص منه بعض الصور البديعة والرسوم الشهيرة التي كانت تزين جدران آرجيز فقد نقلت في عهد الملكة ايزابلا الى متحف برادو في مدريد وهو المتحف المحتوي عَلَى الفي صورة كلها آيات في هذا الفن وبواسطتها يعد متحف برادو اعظم متحف تصويري في اوروبا

فبناءً عَلَى ذلك لنا الشرف بان نهنىء اهل بيروت بتكاثر السرقات في بيوتهم لان لهم اسوة بالملوك كما هنأ الرجل العجوز بموت زوجها مشنوقاً مع المشايخ

ملكة مكذوب عنها

٢٥ تموز سنة ١٩١١

بمناسبة اختلاف اسبانيا مع فرنسا في شؤون مراكش قرأنا في بعض الجرائد الفرنسوية من جملة ابحاثها في احوال اسبانيا كلاماً تنسب به الى الملكة الوالدة كرستينا اميالاً تعصبية ضد الاصلاح العصري وخلافات دائمة مع كنتها الملكة إبنا المنسوب اليها الميل الى حمل الملك الفونسو الثالث عشر على اجراء الاصلاحات الحرّة ومقاومة الاكليروس

ولا شك ان في هذه الاقوال ما يرمي الى تهييج الانكليز انفسهم في في سبيل الملكة إبنا التي هي ابنة دوق باتنبرج ونسيبة جورج الخامس

على انه مهما تكن اميال الملكة إبنا السياسية فالامور المنسوبة الى حماتها الملكة كرستينا خالية من كل صحة ولا شك ان الذين يشيعونها عديمو الذاكرة بالكلية فقد نسوا ان كرستينا في مدة الست عشرة سنة التي كفلت بها ولدها الصغير وادارت شؤون الملك بالنيابة عنه الى ان بلغ رشده استنصرت حزب الاحرار وحده في كل اعمالها حتى انها القت كل اتكالها على زعيمهم الاكبر السنيور ساغستا . وذلك ما ادى بحزب المحافظين حيناً من الزمن الى البحث عن طريقة يتمكنون بها من اسقاط هذه الملكة من الوصاية على العرش وكادوا يجدون لرغبتهم وسيلة في تفسير مادة الوصاية بكونها تقضي بان يكون الوصي

عَلَى العرش مدة طفولية الملكة من الاسرة المالكة ومولوداً في اسبانيا . وهذا الشرط ينقص كرستينا لانها نمساوية الاصل والمولد

ومعلوم ان اسبانيا مديونة للملكة كرستينا بكل ماجرى فيها من الاصلاحات الحديثة كتحكيم مجلس الجوري في القضاء وهو انتخاب المدعي والمدعى عليه ١٢ رجلاً من الشعب للحكم في كل دعوى مهمة بدلاً من تسليم امور الناس الى افراد يعينهم الحاكم . وهي التي عممت الانتخابات النيابية واوجبت العقد المدني في الزواج وهلم جرا من الاصلاحات الضرورية . وكل القوانين التي صادقت عليها انما هي حرة المبادىء والمقاصد بهذا المقدار حتى ان كَستلار رئيس الحزب الجمهوري دعا اتباعه في عام ١٨٧٣ الى ترك سلاحهم والانضواء تحت الوية الملكة الكافلة آخذة تمتع اسبانيا بكل الاصلاحات المطلوبة في لائحة الحزب الجمهوري

ومن بعد بلوغ الفونسو الثالث عشر سن الرشاد وخصوصاً بعد زواجه عمدت كرستينا الى التباعد الصريح عن السياسة مطلقاً متحذرة من ان يرى احد عليها اقل رغبة في التدخل مع ولدها في شؤون الملك او التأثير عَلَى خطته السياسية واكتفت بان تحفظ منه ادلة المحبة الشديدة التي يشملها بها ويظهرها لها دائماً بدون انقطاع وهي ذكية الى حد انها تدرك ان لا شيء يؤثر عَلَى هذه العلائق اللطيفة بينها وبين ابنها وكنتها الا تدخلها السياسي في الشؤون التي لم تعد تعنيها

وفي واقع الحال لم نعرف احداً عمل عَلَى حفظ كرامة اسرة هبسبرج

بين الشعوب الاوروبية اكثر من كرستينا هذه وابن عمها الامبراطور فرنسيس يوسف الذي سعى جهده لتسيير شؤون النمسا والمجر — وخصوصاً المجر — عَلَى مبدإ الحرية العصرية التامة

الرقص الرسمي

٢٥ ك ٢ سنة ١٩١١

تمتاز المانيا عن سائر دول اوروبا بشدة شرائعها وصرامة قوانينها. فبهذه المناسبة نقول ان بعض ضباط الجيش الالماني الفوا جمعية مخصوصة للرقص في برلين فصادرتها الحكومة بحجة عدم دفعها الرسم المفروض على الجمعيات لكن اعضاءها احتجوا على ذلك بان الرقص من واجبات مهنتهم العسكرية فهم غير مضطرين الى دفع الرسوم على القيام بهذا الواجب. فما رأي القارىء الكريم في ان يكون الرقص من واجبات الجنود ؟

لا عجب في ذلك وخصوصاً في المانيا . فان الامبراطور عندما يريد اكرام بعض القواد يدعوهم مع ضباط جيوشهم المختلفة الى حفلات الرقص الرسمية ولا يجوز ان يكونوا عند ذلك قادرين على تلبية هذا الالتماس السامي

وفوق ذلك يجب ان يكون الراقصون بارعين بهذا المقدار في فنهم حتى لا يقع ادنى خطأ وقت الرقص لان وقوع ذلك يسوء ذوي الدم الازرق (الملكي) الى درجة مهمة . ومع ذلك لا تقل هذه الحوادث المكدرة في مراقص الملوك حتى ان الامبراطور غليوم الثاني الالماني اضطر اخيراً الى جعل الرقص من جملة الواجبات المرتبة على العساكر حتى يتقنه الجميع

من ذلك ان في حفلة رقص رسمية في قصر ڤيانا الامبراطوري كان احد كتمة اسرار السفارة الرومانية يرقص مع احدى الارشيدوقات النمساويات

فزلت به القدم وسقط وساق جسم الاميرة الشريف امامه في السقوط حتى اتت حضرتها عَلَى الارض وجاء كاتم الاسرار فوقها بشكل الجلوس عَلَى وجهها السامي مستنفراً من انفها الهبسبرجي دماً كريماً

ولا حاجة الى القول بانه ترك ڤيانا في الغد معزولاً من وظيفته وعاد الى بوخارست عاصمة بلاده

في احدى الحفلات الرسمية في برلين داس احد صغار الضباط قدم الامير فريدريك كارلس (توفي الآن) وكان يلقب بالاحمر · فاغتاظ منه الى حد اوجب عَلَى الامبراطور ان يتدخل وقاية لجسم الضابط المسكين من ضربات الامير الذي اصعد الم رجله كل ما فيها من الدم الى راسهِ

في كل عهد الامبراطور غليوم الاول كان نوع الرقص المشهور باسم « ولز » Waltz ممنوعاً عَلَى الاطلاق من الحفلات الرسمية · والسبب في ذلك ان كنته الاميرة الانكليزية بينما كانت ترقص مع احد اشراف القصر في حفلة مهمة بعيد زواجها بعهد يسير داس الشريف قدمها فسقطت الى الارض امام قدمي حماتها الامبراطورة العجوز اوغسطا بشكل مخجل للغاية وغير مطاق ولا محتمل · اما الامبراطورة التي كانت شديدة المحافظة في هذا الشؤون فساءها منظر كنتها العروس عَلَى هذا الشكل ولم ترض بعدئذٍ السماح باستعمال هذا النوع من الرقص في حفلات القصر عَلَى رغم لجاجة الحاضرين في اقناعها بان الحق في ذلك الحادث كان عَلَى الراقص لا عَلَى الرقص نفسه

اما في قصر التويلري في باريس فان ضابطاً في منتصف العمر وقع مرة

وهو راقص مع سيدة جميلة على قدمي نابوليون الثالث . فمد الامبراطور يده لمساعدة السيدة ولكي يمنع خجل الضابط قال : ما دام — هذه هي المرة الثانية التي رأيت فيها رفيقك يسقط الى الارض اما الاولى فكانت في معركة ماجنتا

وفي هذه الحفلات الرسمية الراقصة يدعى الضباط دائماً الى قيادة شؤون الرقص كما ان الوزراء في اكثر العواصم يجب ان يكونوا ماهرين في هذا الفن لملاحظة الظروف التي قد تتأتى وتوجب عليهم عدم التنحي عنها

ولذلك فالحكومات عند تعيين سفرائها لدى بعض العواصم الاوروبية تلاحظ اميال سيدات القصور وتختار للسفارات رجالاً ماهرين غالباً في الرقص بقدر مهارتهم في السياسة

اميرة مثل الناس

٤ اذار سنة ١٩١١

منذ مدة اقيمت في قصر ڤيانا الامبراطوري حفلة حافلة اكراماً لبلوغ بعض اميرات الاسرة المالكة ما يدعونه سن الرشاد . وقد امتنع ولي عهد النمسا يومئذٍ عن حضور هذه الحفلة التي بالغ الامبراطور فرنسيس يوسف في اتقانها حتى انه ظل ثلاث ساعات واقفاً على قدميه يستقبل الوف المدعوين للرقص — لان زوجة ولي العهد ليست من ذوات الدم الازرق وبالتالي مضطرة في الحفلات الرسمية وان تكن الامبراطورة المقبلة الى المسير وحدها بلا رفيق في الحفلة متأخرة في المقام عن سائر اميرات اسرة هبسبرج المالكة

واشهر اميرة اقيمت لها الحفلة المشار اليها تدعى الارشيدوقة اليصابات ابنة الارشيدوقة ماري ڤاليري صغرى بنات الامبراطور . وقد كانت الى الآن مقيمة مع جدها في قصر شن برن من حين وفاة والدتها التي كان فرنسيس يوسف يحبها جداً وقد اعتنى بتربية اولادها اكثر من سائر احفاده اما اليصابات فتشبه جدتها وسميتها الامبراطورة المقتولة شبهاً تاماً وتحسن الضرب على الكمنجه حتى الاتقان كما ان تربيتها كانت على قواعد الصحة الخالية من كل ترف . فلم تلبس قبل حفلة البلوغ هذه حذاء خشناً ولا له كعب لكي تبقى مشيتها طبيعية كما انها لا تلبس من الثياب شيئاً ضيقاً او ضاغطاً لتتمكن جميع اعضاء جسمها من النمو الطبيعي

وقد بالغ اهلها في منعها من استماع اقل شيء من كلام التزلف والامتداح

والتملق المعلوم انه يسمم القوى العقلية والادبية في اكثر الاشراف والاغنياء حتى انها عندما كانت في بعض الحفلات العائلية تضرب مع اخوتها على الآلات الموسيقية او تقوم بشيء من حركات الرقص والتمثيل التي برعت فيه كثيراً كان الحاضرون ممنوعين من تصفيق الاستحسان لاعمالها حذراً من ان يؤول ذلك بها الى شيء من الزهو والكبرياء

هكذا تكون الاسرة المالكة في النمسا التي اصابها في سلوك بعض اميراتها حظٌ اسود اللون قد بالغت في العناية بتربية الارشيدوقة اليصابات حتى اصبحت والحق يحكى اميرة مثل الناس . وبدليل حفلة البلوغ التي اقيمت لها موءخراً اكراماً لها صارت مستعدة « لكل خدامة تلزم »

دعوى على ملك

٢٣ ت ٢ سنة ١٩١١

في مجلس نواب اسوج عضو شريف اسمه غستاف فازا رفع دعوى على ملك اسوج الحالي يضطره بها الى تسليم بعض اوراق رسمية سرية اليه تشهد بانه هو « اي المدعي غوستاف » الحفيد الشرعي لابن الملك غستاف الرابع وبالتالي الوارث الحقيقي لعرش اسوج

هذه الاخبار قلما يعرفها الشرقيون عن ملوك اوروبا لكننا نحن نريد ان نكشف الستار عن زوايا تلك القصور من قبيل التفكهة والفائدة

وعائلة فازا هي التي ملكت اسوج عهداً طويلاً يحسب اليوم امجد ما مرّ في تاريخ تلك الدولة . من ذلك ان غستاف فازا هو الذي نول الاسوجيين استقلالهم وحررهم من ربق الدانمرك . وكانت اراضي المملكة في عهده وعهد خلفائه تشمل كثيراً من الاملاك الواسعة التي صارت اليوم في حوزة روسيا والمانيا . وللدلالة على تعلق الاسوجيين الى اليوم بهذه العائلة نقول ان الملك الحالي لم ينل رضى الشعب عنه واخلاصهم الحقيقي له ولاسرة برنادوت المالكة الا بعد ما تزوج حفيدة ابن غستاف الرابع الملك قبل الاخير من اسرة فازا

اما قصة الدعوى الحاضرة والعائلة فهي ان غستاف الرابع ملك اسوج جيء به الى العرش وهو في الرابعة عشرة من سنه اسبب مقتل ابيه حينئذٍ ومع كل السجايا التي كان متحلياً بها لم يكن في الحقيقة ملكاً مهماً . تزوج عام

١٧٩٧ بالاميرة فريدريكا اف بادن وخلع عن العرش عام ١٨٠٩ ونفي فخلفه على العرش عمه تحت اسم كارلس الثالث عشر . فلم يولد لكارلس ولد يرث الملك من بعده وكان شديد الميل الى الفرنسويين وناپوليون فاختار من الجيش الفرنسوي قائداً كبيراً يدعى المارشال برنادوت المولود فلاحاً حقيراً ليكون ولي عهده واقنع مجلس الامة في اسوج بان يصدق على اختياره واستجلبه الى العاصمة

اما غستاف الرابع الملك الخليع فذهب مع زوجتهِ وبناتهِ الثلاث الى المانيا حيث طلق زوجته بعد ثلاثة اعوام في ١٧ شباط عام ١٨١٢ لكنه عاد بعد حين واتفق مع زوجته فتكللا سراً من جديد في المانيا وولدت لها بعدئذٍ ابنة رابعة في ربيع عام ١٨١٨ ودعي اسمها حنه

لكن هذا الاتفاق لم يطل حتى عادت القلوب الى التنافر فتباعدا من جديد متفقين على ابقاء خبر زيجتهما الثانية سراً مكتوماً . ولهذا السبب لم تنل الابنة الرابعة تسجيلاً شرعياً عند العموم . وكان تصرف الملك الخليع مع ابنته هذه سيئاً وقبيحاً بهذا المقدار حتى انه لم يعين لها معاشاً ولا ميراثاً فحن عليها عمها زوج خالتها القيصر الروسي اسكندر الاول فاودع لها مبلغ ٦ ملايين ليرة عند صديقه الحميم كارلس الرابع عشر ملك اسوج «وهو برنادوت المارشال الفرنساوي» ولما شبت الفتاة تزوجها فرنسوي مقيم في اسوج وتجنس بجنسيتها اسمه دلا برانش

فالنائب الحالي غستاف فازا المتعلي على الملك انما هو حفيد حنه

ولا برانش من زوجها الفرنسوي الاسوجي وعنده اوراق تثبت ذلك وتثبت زواج الملك غستاف الخليع وزوجته سراً في المانيا . وتثبت ان القيصر الروسي دفع الى كارلس الرابع عشر مبلغ ٦ ملايين ليرة لحساب جدته في ظفوليتها لكن هذا الملك الذي كان في اواخر ايامهِ ابخل ملك على وجه الارض احتفظ بالمال لنفسهِ ولم يدفعه للفتاة على الاطلاق

فلما مات كارلس الرابع عشر اقامت حنه الدعوى على ابنه اوسكار الاول عام ١٨٤٨ طلباً للمبلغ المودع لما فانكر هذا وجود اي اثر لدعواها لكنه اضطر بموجب ما في يدها من الاوراق والتحاريز الى التعهد لها بمبلغ سنوي لقاء تسليمها هذه الاوراق والتحاريز اليه . وظلت حكومة اسوج تدفع الجعالة السنوية مدة عهد هذا الملك وابنه كارلس الخامس عشر وحفيده اوسكار الثاني حتى وفاة حنه دلا برانش عام ١٨٧٩ وقد ذكرنا ان الملك البرنادوتي كان بخيلاً فهو قد جمع مالاً كثيراً لكنه عند موته لم يترك لابنه شيئاً منه ولا يدري احد اين هو . لكنما في القصر المبني على خرائب قصور ملكية عديدة يرجع تاريخ بعضها الى الف عام واكثر في ستوكهلم عاصمة اسوج توجد دهاليز وسراديب عميقة ومظلمة بهذا المقدار حتى انهم وضعوا جنازير حديدية على جدرانها كيلا يضل السائر صدفة فيها . ففي بعض هذه الغرف السرية لا بد ان تكون الثروة العظيمة التي جمعها الملك البخيل بالظلم والتقتير مدفونة سراً

اما النائب الحالي فلا يطالب بالمال في دعواه بل بالاوراق والتحاريز

التي سلمتها الحكومة الى اوسكار الاول وهي بدون ارتياب محفوظة في بعض مخادع هذه الغرف السرية وفي الزوايا خبايا

اجرة الطبيب

٢١ ك ٢ سنة ١٩١١

لا شك ان الطبيب يستحق كل بارة من المال الذي يتقاضاه اجرة اعماله في تطبيب المرضى . وبناء على هذا المبدإ اقام الجراح الشهير الدكتور لياج دعوى على ملك بلجكا الجديد يطالبه فيها بمبلغ مئة الف فرنك اجرة العملية التي اجراها للملك السابق ليوپولد قبل موته بيضعة ايام

لم تقتضي العملية وقتاً طويلاً من الطبيب لكنها كانت صعبة بسبب حالة المريض الضعيفة ولذلك طلب الطبيب الاجرة الكبيرة التي لا يريد الآن ورثة الملك ان يدفعوها مع كون ما ورثوه عن ليوپولد يعد بالملايين وهم يفضلون ان تبحث المحاكم في اهمية هذه العملية بدلاً من الاتفاق مع الطبيب واراحة سمعة الملك بعد موته من روائحها غير الزكية

على ان ما يهم الاطباء خصوصاً علمه هو ان مئة الف فرنك ليست مبلغاً باهظاً يتقاضاه الطبيب الذي يعالج ملكاً ، لا لان الملوك اقدر من سواهم على الدفع بل لأن معالجتهم تقتضي اموراً خاصة بها دون سواها ، من ذلك ان شهرة الطبيب نفسها تكون تحت الخطر ، لانه لو كان المريض من عامة الناس واخطأ الطبيب في تشخيص مرضه او بعض طرائق معالجته وفشلت العملية المجراة عليه لما درى بالامر احد غير اقربائه ، اما متى كان المريض ملكاً او ولي عهد فاقل غلطة يرتكبها الطبيب في معالجته تسقط اسم الطبيب الى احط دركات الاحتقار وتقطع بالتالي مورد رزقه بين الناس

هكذا نرى ان آخر ملك على هانوفر والد دوق كمبرلند الحالي كان مديوناً بالعمى الذي احتمله طول حياته لغلطة من طبيب ، فان احدى عينيه كانت قد اصيبت بضرر حينما كان يلعب مع بعض الصبيان ادى الى فقدانه بصر هذه العين بالكلية . وحسب المالوف في هذه الحوادث ادى به الضغط على نظر عينه الصحيحة الى تسبيب الم فيها جعله في بعض الايام يستدعي جراحاً اسمه الدكتور غراف لمعالجتها بعملية صغيرة

فبقضاء وقدر حدث للطبيب في اهم اثناء العملية وهو ممسك بيده مقراضاً صغيراً ان يشعر بشيء في تلك اليد جعله يضغط باصبعه على المقراض من دون اقل انتباه فقطعت شفرتاه عرق النظر الخصوصي في العين وعمي الامير تماماً

كان ذلك عام ١٨٤٠ والامير لم يزل ولي عهد في الحادية والعشرين من سنه وبالتالي في حالة يستصعب فيها بزيادة ذلك المصاب الذي كان من نصيبه

اما الطبيب المنكود الحظ فنال بسبب بلاهته الوقتيه ما كان يتوقع من سقوط الاسم والامتهان في بلجكا وسائر اوروبا حتى اضطر اخيراً الى الانتحار — كما فعل بالتمام السير ريتشارد كروفت الجراح الانكليزي المولد بسبب غلطة اقترفها عند توليد الاميرة شرلوت اوف وايلس ابنة الملك جورج الرابع الوحيدة ماتت هذه الاميرة على اثر مولد الطفل وتسهلت بذلك سبيل العرش البريطاني الى الملكة فكتوريا

دعاوى الملوك

١١ اذار سنة ١٩١١

منذ ايام قريبة اقام جورج الخامس ملك انكلترا دعوى على الصحافي ميليوس لانه نشر في جريدة ليبراتور الباريسية اخباراً عن زيجة سابقة لهذا الملك اسفر التحقيق عن كونها فاسدة لا صحة لها

وهذا يعيد الى الاذهان ذكرى دعاوى ليوپولد ملك بلجكا السابق، فان هذا المرحوم كان يمثل دور ملك في بلجكا فقط، اما في الخارج فلم يكن منظوراً اليه الا بصفة تاجر متموّل ومدير مشروعات احتكارية نظير المطاط المستخرج من ولاية الكنغو الحرة وهلمّ جرًّا من اصناف البضائع

ليو بولد اقام دعاوى كثيرة على الصحافيين لا في مملكته حيث القانون خفيف الوطأة جداً على رجال الاقلام بل في البلاد الاجنبية وخصوصاً المانيا. فان احد الصحافيين في مدينة همبرج الالمانية نشر يوماً عن ليو بولد وعلاقاته العائلية اخباراً هائلة بهذا المقدار حتى اضطرّ الملك الى الالتفات اليها والاهتمام في امرها. فبدلاً من ان يطالب حكومة المانيا راساً بوجوب حماية اسمهِ من مطاعن السفهاء عين وكيلاً لمرافعة المحرر في المحاكم العدلية طالباً سجنه وتغريمه بمبلغ كبير من المال عطلاً وضرراً لجلالته

ففاز الملك في الدعوى وحكم له بما يريد. الا ان هذه النتيجة الحسنة لم تات له الاّ بعد صعوبات ومعاملات مملة و باهظة الا كلاف بهذا المقدار

حتى انه امتنع من بعدها عن اقامة دعوى مثلها في بلاد الاجانب . ومنذذلك الحين الى آخر حياتهِ رأى من الحكمة الاقتصادية ان يترك الجرائد الاجنبية والوطنية تقول فيه ما تشاء بكل حرية

ليو بولد وشرلوت

٥ تموز سنة ١٩١١

بمناسبة وفاة شرلوت الامبراطورة السابقة على المكسيك وارملة الامبراطور مكسمليان المنكود الحظ نقول ان الشكاوى العديدة التي وردت في شأنها بحق اخيها ليوبولد ملك بلجكا السابق من انه استأثر بثروتها الواسعة فتصرف بها كما يشأ قد ظهرت الآن فاسدة تستوجب التكذيب . ولا ريب ان ليو بولد مذكور بعد موته بامور عديدة غير لايقة ولا مشكورة فهو بالتالي يستحق عند ظهور امر من محاسنه ان يذاع ويشاع

فلقد قيل عنه انه كان يمنع اقرباء شقيقته النمسويين والفرنسويين والانكليز لمجرد رغبته في ابقائهم متوهمين انها في الحقيقة مجنونة لئلا يسألوه عن اجراء حسابها متى ظهر لهم عياناً انها شفيت من بلية الجنون . ولا شك ان تصرف ليو بولد مع اقرباء اختهِ وخصوصاً النمسويين كان يستدعي كل هذه الظنون لانه منع منهم حتى الجواب البسيط عن اقل شيء من احوالها . مع انها في واقع الحال ارشيدوقة نمسوية وامرأة اخي فرنسيس يوسف امبراطور النمسا

فلما مات ليو بولد البلجكي امر الملك البرت الحالي باجراء تفتيش عام في كل الشؤون المتعلقة بعمته المسكينة التي ما شفيت مطلقاً من الخبال الذي اصابها عام ١٨٦٧ في مقابلة غير اعتيادية مع البابا القديس بيوس التاسع

فظهر من هذه التحقيقات ان ثروة شرلوت لم تبق فقط محفوظة سليمة بل انها بحسن الاستعمال وحكمة التصرف بها تزايدت حتى بلغت الآن خمسة

ملابين ليرة · ومعلوم ان الامبراطور مكسمليان وزوجته هذه انفقا في مدة حكمهما السيء العاقبة في المكسيك كل ما امكنهما التوصل اليه من النقود فتكون هذه الثروة الهائلة نفسها بقية فقط باقية من اصل ما ورثته شرلوت عن ابيها · وقد تصرف به ليو بولد من بعد جنونها تصرفاً تمحو حقيقته ما كان شائعاً من قبل بالعكس ويستوجب للملك المملوء تاريخه العائلي فصولاً سوداء مستهجنة صفحة واحدة على الاقل بيضاء نقية

اما ثروتها المشار اليها فيرثها الآن ستة اشخاص الاميرة لويز البلجكية ظليقة البرنس فيليب اوف كوبورج · والاميرة اسطفاني والاميرة كليمنتين زوجة ڤيكتوريا نابوليون · والملك البرت البلجكي وشقيقتاه المتزوجتان احداهما بدوق ڤندوم والثانية بالبرنس شارل هو هنزولون

اسبانيا وعقوبة الموت

٤ شباط سنة ١٩١١

منذ الآن فصاعداً كل قاتل في اسبانيا يحكم عليه بعقوبة الموت صار يتوقع التخلص عَلَى الاقل من هذه العقوبة . وذلك بمناسبة اقتراب فصل الصوم عند الطوائف الغربية من المسيحيين

ففي العام الماضي نهار الجمعة العظيمة حول الملك الفونسو الثالث عشر عقوبة ٢٣ مجرماً محكوماً عليهم من الموت الى حبس مؤبد . وكان ذلك دليلاً عند العارفين عَلَى رغبة اسبانيا في مطاوعة رأي ملكها بالغاء عقوبة الموت بالكلية . فما بين القتلة الذين عفي عن دمائهم اناس مرتكبون اكثر من جريمة وبعضهم قاتلون اباءهم . ولقد جرت العادة في اسبانيا بالعفو عن بعض القاتلين يوم الجمعة العظيمة منذ عهد بعيد . لكن اصلها مأخود طبعاً عن اليهود الذين كانوا من عهد موسى يطلقون يوم عيد الفصح سجيناً محكوماً عليه بالموت تذكاراً لتخلص شعبهم الاسرائيلي من عبودية الفراعنة في مصر . وقد روى الانجيل في عهد صلب المسيح يسوع كيف جرى الجدال عَلَى تخليص السيد المسيح او بارابا

عَلَى هذا النسق جرى الملوك الاسبانيون كل يوم جمعة في سبة الآلام وكانوا الى عهد الملكة ايزابلا الثانية في القرن الخامس عشر يعفون عن مجرم واحد اما كيفية ذلك فان الوزير كان يأتي باسماء المحكوم عليهم مكتوبة عَلَى

اوراق مختلفة ومنشورة عَلَى قصعة فضية فكان الملك يضع يده عَلَى احدى هذه الاوراق فينجو صاحبها من الموت . اما كم كان عذاب الانتظار شديداً عَلَى المجرمين وكم كان يأسهم اشد عند فشل اسمائهم فالقارىء اللبيب اقدر على تصور ذلك منا عَلَى وصفه

فلما جاءت الملكة ايزابلا الثانية وكانت لطيفة النفس كريمة الاخلاق وجاء يوم العفو وقد جلس رجال الحكومة حولها والصارخون من خارج القصر تكاد تهيداتهم الجارحة تمزق الجدران الكثيفة سقطت دمعتان عَلَى وجنتيها الورديتين وبدلاً من ان تمد يدها الى ورقة واحدة بسطت كفيها على الاوراق كلها ورددت هذه العبارة المألوفة انما بصيغة الجمع قائلة « فليغفر الله لي كما انا غفرت لكم جميعاً »

وكانت الاوراق سبعاً فصفق الجمهور المتأثر اعجاباً بشهامة الفتاة المالكة . ومنذ ذلك الحين جرت العادة بالعفو سنوياً عن سبعة مجرمين

اما الفونسو الثالث عشر فقد بالغ في التلطف العام الماضي وحول الحكم عَلَى جميع القاتلين وكان عددهم ٢٣ من الموت الى السجن . ويتوقع كل عارفي طباعهِ واميال رئيس وزارتهِ الذي يكره عقوبة الموت نجاة من لا يكون الحكم قد نفذ فيهم نهار الجمعة العظيمة المقبل

اضمحلال الدم الملكي

١٤ ك ١ سنة ١٩١٠

ان لم يغير ملوك اوروبا خطتهم الجارية من تزويج ابنائهم ببناتهم وان لم يدخلوا الى عيالهم دماً اجنبياً فلا يكون نصيبهم القريب العاجل الا الانقراض عن وجه الارض

هذا ما يراه الاحصائي الاسوجي الشهير الاستاذ غستاف صندبورج . لكن رأيه مع كونه صادقاً في اساسهِ هو مستصعب جداً للعمل بموجبه . لان مبدأ العيال المالكة الاساسي قائم بعدم تزويج امير من الدم الملكي الا باميرة من الدم الملكي ايضاً حتى صار اولئك الملوك واتباعهم من الامراء كلهم اقرباء عصبيين بعضهم لبعض واذا خالف احدهم القاعدة وتزوج من غير ذوي الكفاءة له يكون بحكم الطبع اولاده محرومين امتيازات العيال المالكة محسوبين في درجة سافلة بالنسبة الى والدهم

لاجل ذلك يرى القارىء ان اشارة العالم الاسوجي وان تكن صحيحة غير سهلة التتميم لكنما الوجه المقابل لها من جهة ثانية هو اضمحلال نسل الملوك في وقت قريب . انظر البرهان

في مدة الخمسين سنة المنقضية كان عدد العيال المالكة في العالم سبعمئة . وكانت مواليد هذه العيال في المدة المشار اليها اقلّ من الوفيات . وهذا بنوع خاص كان في ربع القرن الاخير!

يضاف الى عدد الوفيات الزائد عدد الاشخاص الذين بعد مولدهم من الدم الملكي تركوا العروش والامارات اما برضاهم التام واما باضطرار الشعوب اياهم الى تركها . فهؤلاء لا يوجد من يقابلهم ويسد نقصهم بمثل دخول بعض العيال العامة في سلك الملوك

اجل ان بعض الزيجات الملكية كانت خصيبة بالاولاد نظير دوق برما الذي لا يقل عدد ابنائهِ عن عشرين لكن هذه يقابلها من الجهة الثانية زيجات كثيرة بقيت عقيمة . او بورت بولد او اثنين لا اكثر

ثم ان احصاآت هذا الاستاذ الاسوجي تدل على ان الملوك لا يحسنون الشبه مع باقي البشر في مقابلة الاعمار الطويلة . اجل اننا نرى حيناً بعد آخر ملكاً يبلغ سن الثمانين نظير فرنسيس يوسف امبراطور النمسا الحالي وفكتوريا ملكة انكلترا السابقة . والتسعين نظير غليوم الاول امبراطور المانيا السابق لكننا لا نعرف في التاريخ ملكاً واحداً على الاطلاق او اميراً او اميرة من « الدم الازرق » بلغ في حياته سنّ المئة

اسراف بلاط البرتوغال

٥ ت ٢ سنة ١٩١٠

يذكر عموم قراء الجرائد خبر قيام الثورة العامة على الملكية في البرتوغال وفوز الثائرين باسقاط الاسرة المالكة وانشائهم حكومة جمهورية بدلاً منها

وبالطبع لا يمكننا نحن الاجانب عن البرتوغال ان نتعرض لابداء الرأي استحساناً او استهجاناً للشكل الذي يريد ابناء تلك الدولة ان يجعلوا حكومتهم عليه . لكننا نروي بعضاً من اسرار المعيشة التي كانت جارية في بلاط البرتوغال ليرى القارىء شيئاً من الاسباب البسيطة الممكن ان تكون هي التي آلت الى هذه النتيجة المركبة

كان مانويل الثاني ملك البرتوغال المخلوع وامه الملكة امالي قد ضحيا على إثر ارتقائه العرش في اول شباط ١٩٠٨ اشياء كثيرة في معيشتهما البيتية حتى حسب الناس ان المشاكل المالية المتعددة في ذلك البلاط صارت على وشك الانقطاع بالكلية . ولكن لم يكن الامر كذلك

فان جرائد الجمهوريين وخصوم الاسرة المالكة من بين الملكيين انفسهم اقامت الارض والسماء في الاشهر الاخيرة لحوادث مختلفة منها ان رجلاً انكليزياً اسمه هنتون استحصل على امتياز من ملك البرتوغال بحصر السكر في جزيرة مادیرا وكان يفتخر بكل صراحة وحرية بانه نال ذلك بثمن رخيص اشترى به ضمير احد كبار موظفي القصر الملكي

فثارت نقمة الناس بذلك على شخص الملك واسرته . ولإيادة بلة في الطين افلس مؤخراً احد المخازن التجارية الكبرى في لسبون العاصمة وذكرني استدعائه للحكومة ان افلاسه ناتج عن عجزه عن استيفاء دين له عند الملكة يا جدة الملك مانويل تبلغ قيمته عشرين الف ليرة . هي غير قادرة على دفع المبلغ والملك يصرّح بان الدفع مستحيل عليه ايضاً . وليست هذه الحادثة مع الملكة يا وحيدة في بابها لكنها صريحة اكثر — وكانت لها نتيجة اسوأ — من سواها

اما الملكة يا فهي أخت ملك ايطاليا السابق همبرت المقتول اغتيالاً بيد فوضوي وبالتالي عمة ملك ايطاليا الحالي فكتور عمانوئيل

ومع ان الاسرة المالكة في ايطاليا موصوفة على نوع ما بالتقشف فهذه العجوز المتوجة قد ورثت وحدها من ابيها الملك الاسبق فكتور عمانوئيل إسرافه الشديد وعدم اهتمامه على الاطلاق في المسائل المالية

كان ابوها مديوناً لاكثر المتمولين وخصوصاً للخديوي اسماعيل باشا المصري الذي لم يكن في دوره متمولاً انما قديراً على ايجاد المال . وقضى همبرت الايطالي السابق اكثر ايامه بني ديون ابيه ويخلص اخته يا البرتوغالية من ورطات مالية مختلفة لكنما ابن اخيها الملك الحالي اتخذ معها خطة اقتصادية ولم يعطها شيئاً فوق المال المعين لها من حكومة ايطاليا كي تنفقه في لسبون او باريس

وقبيل مقتل ابنها كارلس ملك البرتوغال السابق بوقت قصير القيت

عليها تهمة استحصال المال من الخزينة الوطنية بدون اجازة قانونية وذلك لاجل وفاء بعض الديون المستحقة عليها . وفي التفتيش الذي جرى بعد ارتقاء حفيدها مانويل الى عرش الملك تبين ان التهمة صحيحة . فتمكن هذا من ترتيب مسئلتها لكنه في المدة الاخيرة لم يعد قادراً على ملاحقة ديونها المتكاثرة وخصوصاً لانها لا تعرف للمال قيمة

هذا من جهة . اما من الجهة الثانية فان هذه العجوز قد مثلت في البرتوغال دوراً كبيراً في مدى الخمسة والاربعين عاماً التي انقضت على مجيئها من رومية الى اسبونة في سن الخامسة عشرة لتصير ملكة البلاد وزوجة ملك لم تكن قد رأت له صورة وجه قبل ذلك

فان الملك لويس البرتوغالي جد مانويل المخلوع كان سهل الانقياد حتى الجبانة . يؤثر عنه انه لم يرق تماماً الى آخر حياته من تأثير الخوف الذي استولى عليه لما ظهرت الدسيسة لتسميمه قبل ارتقائه الى اريكة الملك ببضعة اشهر فكان راضياً تمام الرضى بالقاء كل مقاليد الحكومة بين ايدي الفتاة الايطالية المالكة قلبه

ولما كانت هي ذات طبع امبراطوري نظير والدها تحكمت في البرتوغال بيد عالية غير مكترثة لاي اعتراض كان حتى انها من بعد مقتل ابنها تمكنت من المحافظة على نفوذها الواسع وخصوصاً الاجتماعي في البلاد ونالت بسببه كثيراً من الامتهان على ايدي خصومه الملكية وكان وجودها بالحقيقة نقطة ضعف للملك مانويل على عرشه

ولكن فوق هذا لا يقال فيها شيء . وكل الاشاعات التي يلقيها على آدابها الشخصية بعض الخصوم انما كانت مختلقة وعارية من كل اصل . فقد كانت زوجة عفيفة وامينة وأماً صالحة بارة لكن غلطتيها الوحيدتين هما الموروثتان من ابيها — الاندفاع الحاد والاسراف

البرتوغال وعرشها الملكي

١٥ اذار سنة ١٩١١

كان في البرتوغال عرش ملكي منذ اشهر قلائل . وكان هنالك مطالبون بهذا العرش كما هي الحالة في اكثر الدول فان فرنسا لحد الآن مع شدة تمسكها بالجمهورية لا تزال نافية من ارضها بعض الرجال بسبب كونهم مطالبين إما بعرشها الملكي واما بعرشها الامبراطوري

فمنذ ايام قلائل ذكرت جريدة التريبونا الصادرة في رومية — وهي جريدة مشهورة باشاعاتها المختلفة — ان الامبراطور النمساوي فرنسيس يوسف دفع كل ديون الدون ميكال دوق براكنزا المطالب بعرش البرتوغال لكي يزيده قوة على ملاحقة هذا المطلب

مع ان هذا الدوق غني وغير مديون وهو قائد فرقة نمسوية وحامل وسام الشريطة الذهبية وصهر ماري تريز خالة ولي عهد النمسا الحالي

ويؤثر عن هذا الدوق انه احسن التصرف كثيراً مع الاسرة المالكة في البرتوغال لا سيما حين مقتل الملك كارلوس وولي عهده سنة ١٩٠٨ فانه بدلاً من انتهاز الفرصة السانحة لمحاولة تحقيق آماله الملكية كتب الى الملك الصغير مانويل (المخلوع الآن) يدعوه ابن عمي ويعزيه عن المصاب ويعرض له خضوعه كملك البلاد رغبة منه في حفظ اسرتها المشتركة على عرش البرتوغال المتزعزع ويشترط عليه لقاء ذلك ان يلغي القوانين المسنونة بنفيه من البلاد مع اخواته واولاده وان يعتبره الملك مانويل مع اولاده في الصف

المقرر لوراثة العرش

فاجابه مانويل بكل تلطف شاكراً له عواطفه الشريفة ومظهراً رغبته القلبية في قبول اقتراحه مستدركاً في الوقت نفسه الامر بان الغاء القوانين المذكورة ليس في طاقته الخاصة بل يقتضي عرض ذلك للوزارة حتى تعرضه في دورها الى مجلس النواب وزاد على ذلك ان والدته الملكة اماليا لم تجد في حياتها يوم سرور حقيقي كيوم دخول هذا الكتاب المبشر باجتماع فرعي اسرة براكنزا بالحب والاتفاق

وبقي الامر عند هذا الحد لان مانويل لم يجد سبيلاً الى اقناع احدى وزاراته المتوالية بالنظر في جمع فرعي اسرة براكنزا [redacted] هي الامر اخيراً بخلع هذا الملك وقيام الحكومة الجمهورية في البرتوغال في اواخر ايلول الماضي

ولو تم للملك مانويل ما يريد لكان ولي عهده الاول دوق اوبورتو وبعده في حقوق وراثة العرش يجيء الدون ميكال دوق براكنزا المشار اليه. اما ابنه البكر فيكون عندئذ محروماً من هذه الحقوق بحسب شرائع البرتوغال الملكية لانه متزوج بالآنسة آنيتا ستوارت الاميركية. وهي من غير ذوات الدم الازرق الملكي كما هو معلوم

ملك البرتوغال الخليع

في ٣١ ايار سنة ١٩١١

منذ مدة وافية لم نعد نسمع الا قليلاً بذكر مانويل ملك البرتوغال الخليع المقيم في لندن مع والدته . مع انه لم يترك الامل بالرجوع يوماً الى عرش البرتوغال قالباً جمهوريتها الجديدة كما تمكنت من قلبه في اواخر ايلول الفائت

فان عدداً [redacted] من الضباط والجنود الاجانب يعرضون له يوماً بعد يوم ان يخدموه اذا شاء متألفين فرقة اجنبية في سبيل استرجاع عرشه

وهذا يعيد الى الذهن ذكر جدته الملكة ماريا دلا كلوريا التي بعد طردها من البرتوغال بثورة ترأسها عمها الدون ميكايل عادت الى العرش بواسطة فرقة كبيرة مؤلفة في انكلترا من جنود بريطانيين متطوعين بقيادة شارل نابير الذي استلم بعدئذٍ قيادة الاساطيل في البلطيك اثناء حرب انكلترا وروسيا

والفرق الاجنبية كانت ذات شأن مهم في احوال اسبانيا في القرن الماضي التاسع عشر . كما ان فرقة اجنبية حاربت تركيا تحت الراية السربية أدّت اخيراً الى الحرب بين روسيا والدولة العثمانية عام ١٨٧٧

اذاً لا يبعد ان نسمع يوماً خبر الدون مانويل راجعاً الى البرتوغال على راس فرقة اجنبية ينضم اليها من الاهالي ذلك القسم الكبير المتزايد

كل يوم من الناقمين على هذه الجمهورية الجديدة التي ما اكثر ما وعدت واقل ما انجزت

وان يكن الملك مانويل صغير السن عديم الخبرة فقد قيض الله له صديقاً حكيماً بشخص المركيز دي سوڤرال الذي كان سفيراً للبرتوغال في لندن فرفض متابعة الخدمة بعد الانقلاب واقام بجانب ملكه يدير شؤون مستقبله .

السر الهولندي

في ٨ شباط سنة ١٩١١

ما بين الاسرار المهمة التي تحافظ عليها الدول الكبيرة اشد المحافظة لا شك ان اهم هذه الاسرار واكثرها احتفاظاً وكتماناً كيفية تهيئة الجيش والاسطول للحرب . فان لكل دولة طريقة مخصوصة في التأهب والاستعداد عند قرب انقطاع العلاقات الحبية بينها وبين دولة ثانية وعلى هذه الطريقة تتوقف سلامتها ونتيجة الحرب المنتظرة . فلاجل ذلك هي تعاقب افشاء هذا السر باشد ما يمكن من الصرامة خصوصاً لان شيوعه يقضي عليها باستبدال الطريقة بغيرها حالاً مهما يكن دون ذلك من الاكلاف الباهظة والنفقات العظيمة

ففي فرنسا والمانيا والنمسا وروسيا وايطاليا لا يعرف هذا السر الا وزراء الحربية والبحرية فقط . ومن هذا ترى اهمية مركز الوزيرين المشار اليهما في كل دولة . اما في هولندا فسرُّ الدفاع عن الوطن ضد اكتساح العدو الاجنبي متعلق فضلاً عن الوزيرين بوزير آخر خصوصي يزيدهما في تلك الظروف اهمية ولا وجود لمثل وظيفته في الحكومات الباقية نعني به وزير المياه

ذلك ان هولندا محاطة من كل جانب بشواطيء بحار وضفاف انهر تعلو ارضها وتتهددها دائماً بالطوفان والغمر . لكن الحكومة من قديم

الزمان قد اهتمت بحصر هذه المياه ضمن نطاق خصوصي . فاذا جاء العدو ودخل البلاد لا يكون على الحكومة الا افاضة المياه بواسطة هذا الوزير على الاراضي في ساعات قليلة فيغرق الاعداء حيثما يكونون او تسد في وجوههم الطرق والمعابر

وقد جرى هذا الامر مرة واحدة في التاريخ . وذلك في عهد غليوم دورنج عام ١٥٧٤ فانه تمكن باطلاق المياه من طرد الاسبانيين الذين كانوا قد دخلوا البلاد . وما فعله الهولنديون يومئذ يمكنهم فعله اليوم انما بسهولة اعظم وقوة افعل نظرًا لتقدم الوسائط العلمية والآلات الهيدرولية المستحدثة ولهذا السبب لا تحتاج هولندا الى عسكر كبير للدفاع [illegible] غير سائر الدول

ابن كنفوشيوس

في ١٨ شباط سنة ٩٩١١

منذ مدة قريبة احتفلت كلية برلين العلمية في المانيا بعيدها المئوي . فجاءها نواب عن مدارس جميع الدول الكبرى ومن جملتهم لابل اعظمهم اهمية وشرفاً الدوق شنغ كنغ اي الدوق المقدس

هذا الدوق [redacted] ٥٠ سنة وهو الحلقة السادسة والسبعون من الذكور في سلالة كنفوشيوس نبي الصين وفيلسوفها الحكيم . فعلى ذلك يكون دمه اشد ازرقاقاً من جميع اشراف الكرة الارضية لانه متحدر بدون انقطاع من جده العظيم الذي عاش في املاكه الحالية قبل المسيح بنحو اثني عشر قرناً . وهذه الاملاك الكائنة في مقاطعة مشانطونغ تحتوي على قبر كنفوشيوس ومسكنه في حياته . والدوق المقدس الحالي المشهور باميالله العالمية الهازلة يعد بحكم الوراثة مفتشاً عاماً للمعارف والعلوم في الصين

وهو معتبر قديساً عند الاهلين لكنه عند ذلك يكون قديساً لطيفاً للغاية وشديد الميل الى الضحك واللهو ومتمتعاً بثروة طائلة لا تزال على رغم اسرافه الهائل تتزايد يوماً عن يوم نظراً لكثرة اهتمام الامبراطرة الصينيين باهداء الاموال والمجوهرات الى كل دوق مقدس كانوا يعاصرونه

ومعلوم ان في كل مدرسة صينية هيكلاً لكنفوشيوس والتلامذة مضطرون الى السجود امامه وتقديم العبادة له . ولما كانت وظائف الحكومة

محصورة بالمتخرجين في المدارس الوطنية يكون وجود هـذه الهياكل الكنفوشية مانعاً للمسيحيين الصينيين من احراز اية وظيفة في حكومـة وطنهم

اما الدوق المقدس الحالي فغير متعصب على الاطلاق بل انه مثل لي هنغ تشنغ الشهير ميال الى التمدن العصري وآخر برهان اتاه على ذلك هو سماحه تجاه دهشة الصينيين المحافظين وجزعهم للسكة الحديدية بان تخترق املاكه المقدسة

ومن حركات الحكمة الفائقة التي اتاها كافل العرش الصيني حالاً تصريحه بالعزم على عقد خطبة ابنة الامبراطور الصغير البـالغ الآن سن الخامسة الى حفيدة الدوق المقدس عامداً في ذلك الى ترويجه بابنـة اطهر ذوات الدم الصيني النقي بدلاً من احدى اميرات الاسرة المنشورية التي اختيرت لحد الان عرائس ابناء السماء منها ولقد كان لهذا الخبر تأثير جميل على قلوب الصينيين جعلهم يميلون من جديد بعد تلك الاحقاد الموروثة الى الاسرة المالكة فيهم على رغم انوفهم

زوج الملكة

في ١٢ تموز سنة ١٩١١

منذ ايام قلائل توفي في سيانوبز من اعمال بولندا الروسية رجل اسمه ميلان كريشيس تمتع في مدة طويلة من حياته بلقب غير محسود عليه وهو زوج الملكة . وذلك لانه كان زوجاً « ابن حلال » للسيدة ارتميزيا الجميلة عشيقة الملك ميلان السربي

كان سمي الملك قد تزوج هذه الفتاة وهو مستخدم في وكالة سربيا السياسية في الاستانة حيث كان ابوها رئيس المهندسين عند السلطان السابق عبد الحميد الثاني باسم جوهانيدس باشا . فلما ذهب الزوجان يوماً الى بلغراد وتشرفت ارتميزيا بالمثول امام الملك ميلان اصابت اعشار قلبه الملكي على ما يظهر بسهمين قاتلين من عينيها الجميلتين فوقع بهواها وقعة سريعة جعلته يأمر في الحال بنقل ميلان كريشيس من الخدمة القنصلية الى القصر ليكون كاتم اسراره الخصوصي

وما طال الزمان حتى ظهر للعيان تعشق الملك لهذه الفتاة العائشة مع زوجها في القصر الملكي وبسببها اضطرت الملكة ناتالي الى مغادرة سربيا مع ولدها البالغ من العمر ٧ سنوات والذي استخلصه منها البوليس الالماني في ويسبادن فاعيد الى والده الملك ميلان

وعملت ارتميزيا عند ذلك على ان يطلق الملك زوجته على امل ان يقترن

بها شرعاً ويجعلها ملكة . لكنه لم يقبل بهذا الزواج لا قبل تنزله عن العرش ولا بعد . اما ميلان كريشيس فمن بعد عملية الملكة ناتالي اصبح يرى مركزه حرجاً في بلغراد فطلب من الملك ان يعينه سفيراً في برلين . ففعل ولكن امبراطور المانيا رفض قبوله فشعر حينئذ بالحقارة التي كان اشراف الناس ينظرون اليه فيها . وسعى للطلاق من زوجته ارتميزيا بحجة ان الملك ميلان اقر واعترف بان ولدها الصغير هو ابنه . ولم توجد صعوبة في سبيل الطلاق فناله كريشيس وذهب الى ڤيانا فتزوج بالكونتة الغنية دوبيكا صاحبة الاملاك الواسعة في بولندا الروسية وعاش معها في تلك الاملاك الى ان مات موخراً .

اما الملك ميلان فمن بعد ما انفق في الطياشة كل بادة من ثروة ارتميزيا الواسعة الموروثة عن ابيها جوهانيدس باشا تركها تموت في فقر مدقع . اما الولد جورج فلا يزال حياً الى الآن يحصل معاشه بالرقص والغناء مع شركات الالعاب النقالة في اوربا

الملوك والتماثيل

في ٣٠ حزيران سنة ١٩١١

معلوم ان امبراطور المانيا الحالي غليوم الثاني المشهور بحرية ضميره وعدم اطاقته السكوت عما لا يوافق رايه يذهب سنوياً مع عائلته الى كورفو لقضاء بضعة اسابيع انتجاعاً للصحة والراحة. وفي قصر اشيليون الجميل هناك تمثال كبير منصوب للشاعر الالماني الشهير هاين على نفقة الامبراطورة اليصابات. فمنذ عامين ابتاع الامبراطور غليوم هذا التمثال من املاك الامبراطورة وعاد فباعه من احد سكان همبرج بقيمة ستمئة ليرة لكي ينصب في احدى جنائن هذه المدينة على شاطىء البحر المتوسط بصفة كونها مسقط رأسه ومرسح حداثته. والسبب في ذلك ان هذا الشاعر الكبير استخدم معظم قواه في كتاباته ضد اسرة هوهنزولرن الامبراطورية فلم يستنسب غليوم الثاني ان يرى كلما جاء الى كورفو ذلك التمثال امام عينيه

ولما خلف ادوار السابع والدته فيكتوريا على عرش انكلترا كان اول ما عمله نفي بضعة تماثيل لرجل يدعى جان برونسا كان قد خدم الملكة فيكتوريا ككاتم اسرارها الخاص مدة نصف قرن تقريباً. فلما مات هذا الرجل منذ نحو سبعة عشر عاماً حزنت فيكتوريا عليه بهذا المقدار حتى انها نصبت له تمثالاً في كل قصر من قصورها في بلمورال واوسبورن ووندسور وبكنهام. فلما ارتقى ادوار السابع الى العرش ضحك من انقياد امه.

تيار الحزن الى حد نصبها التماثيل العمومية لمن كانت خدماته لها من نوع خصوصي فبالغ في إكرام عائلة جان برون من جهة وطرد تماثيله من القصور من جهة ثانية

ناپوليون الثالث تربع على عرش فرنسا الامبراطوري ثمانية عشر عاماً . وقبل انتهاء مدة حكمه كانت تماثيله في تلك الدولة تعدّ بالمئات والالوف. في كل جنينة وفي كل ساحة عمومية وفي كل دائرة حكومة كان تمثال ناپوليون الثالث منصوباً . فماذا حل بكل هذه التماثيل اذ انك الآن في كل طول فرنسا وعرضها لا تجد لناپوليون الثالث تمثالاً . بل ان التمثال الوحيد في العالم الذي نعرف انه موجود لهذا الامبراطور الذي كانت باريس في عهده مركز سياسة الدنيا وابلغ فرنسا اوج مجدها السامي منصوب في ايطاليا في مدينة ميلان منذ عهد قريب تذكاراً لانتصاره على النمسويين في معركة صولفيرينو انتصاراً استحوذ به على ميلان وسائر مقاطعة لومبرديا وحوّلها بالتالي الى مملكة ايطاليا كرماً وحلماً .

ادولف تيارس اول رئيس على جمهورية فرنسا حالما ارتقى الى هذا المنصب اخذ يملأ البلاد تماثيل لشخصيته متوهماً انه سيبقى في الرئاسة طول حياته . لكن مدته لم تطل . وجاء بعده المارشال مكماهون فصنعت له تماثيل جديدة ولما خلفه جول گراڤي لم تعد توجد امكنة لوضع هذه التماثيل وصودف هنالك من اخترع طريقة جديدة هي تحويل تماثيل الرؤساء القدماء عينها الى مشابهات للرئيس الجديد

فاليوم كل تمثال في فرنسا لرئيس الجمهورية اوغيره من الموظفين يصنع بطريقة ان يكون رأسه قابل الانتزاع عن الكتفين . لانه يكون

موثوقاً بالبراغي ومشدوداً بالشريط حتى يستطاع نزعه عند سقوط صاحبه ووضع رأس من يخلفه في مكانه

وليس هذا الفن — فن قطع رؤوس التماثيل محصوراً برؤساء الجمهورية والموظفين انما هناك كثير من التماثيل قد قطعت رؤوسها بحسب الظروف التي اوجبت ان يستصغر الناس قدر اصحابها بعد شديد الاعتبار . من ذلك ان في شرقي متحف اللوفر في باريس تمثالاً للملك لويس الرابع عشر الكبير . فلما جاء نابوليون الاول في بداية القرن الماضي وصار امبراطوراً على فرنسا امر بتحويله الى تمثال له خصوصاً . فجز النحات شعر التمثال المسدول وجدع انفه ليتحول من روماني الى مستقيم وكبر العينين ووسع الوجه بزيادة بعض المواد الجفصينية فصار لويس الرابع عشر نابوليوناً

ولما استقال الامبراطور العظيم وجلس على العرش الملك لويس الثامن عشر اعاد التمثال بقدر الامكان في التنقيص والزيادة الى شكله الاول . وتحول نابوليون الى لويس الرابع عشر . فعاد نابوليون الى عرشه وحكم المئة يوماً المشهورة واعاد التمثال الى شكله الثاني . ولما سقط في معركة واترلو وذهب اسيراً الى جزيرة القديسة هيلانه تحول التمثال ايضاً . ومنذ ذلك الحين الى عهد ١٢ عاماً قبل اليوم بقي لويس الرابع عشر ممثلاً به حتى اتجهت الانظار اليه بواسطة الرطوبة التي بدأت تحل المواد الجفصينية المضافة الى اصله وتشوه منظره التاريخي فامرت الحكومة بان تجرى عملية جراحية من جديد على هذا التمثال فنجحت نجاحاً تاماً واصبح بواسطتها شكلاً جديداً لا نابوليون هو ولا لويس — بل « سيدتنا الجمهورية »

وليس هذا التحويل والتبديل في التماثيل محصورا بالفرنسويين .

ففي انكلترا عند مدخل كنيسة يارموث تجد الناظرون على قبر الاميرال هولمس تمثالا له . انما ليس له في الحقيقة منه الا الرأس . اما الجسم فقد كان معداً للويس الرابع عشر ملك فرنسا وقد ضبطه الاميرال من باخرة اسرها في الحرب وكان هذا التمثال بلا رأس منقولا عليها من مكان الى آخر . بقصد اكماله باتقان فامر الاميرال الانكليزي بوضع رسم رأسه الخاص عليه ونصبه على ضريحه بعد موته .

هذا ما يجري في اوروبا . اما في بلادنا هذه فتماثيل الرخام والنحاس ليست كثيرة حتى نضطر الى تغيير رؤوسها . اللهم الا اذا حسبنا اكثر اصحاب الوظائف تماثيل . وعند ذلك يكون فن تقطيع الرؤوس المعنوي جارياً عندنا بطريقة اغرب واعجب من الطريقة الاوربية . لانهم هناك يغيرون اشكال الوجوه في تماثيلهم اما تماثيلنا الخصوصية فاختلاف ادوار الحكومة يغير ادمغتها وقلوبها ويبدل مبادئها وافكارها حال كونه يبقي رؤوسها على الاكتاف وبدون ماء ولا جفصين يحفظوا له اشكال الوجوه . . . .

الوسام الدموي

في ١٤ آب سنة ١٩١١

أيُّ هو القاريء الذي كان يعلم قبل الآن ان المسيو فليار رئيس جمهورية فرنسا السابق هو ابن عم فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا ؟ومع ذلك هذه هي الحقيقة . وان يكن الاثنان من عيال مختلفة كل الاختلاف نظرا لكون الاول فرنسويا صرفا بينما الآخر ايطالي لا غش فيه . والاول دمه احمر اعتيادي والآخر يجري في عروقه دم شريف يصفه الشعراء باللون الازرق

وكيفية هذا النسب الغريب بين الاثنين هو ان دوق جنوى عندما زار باسطوله الايطالي مياه نيس الفرنسوية منذ عامين قلّد رئيس الجمهورية وسام « البشارة » الممتاز فصار فليار بهذه الواسطة يحمل لقب « ابن عم » للملك الجالس على عرش ايطاليا

هذا الوسام الشهير اندر إتحافا حتى من وسام ربطة الساق الانكليزي واذا استثنينا امراء اسرة ساقوى المالكة في ايطاليا لا نجد اكثر من سبعة اشخاص او ثمانية قد تمكنوا من نيله . لان من خواص هذا الوسام انه يخوّل حامله حقوقا ملكية تقريبا تتعداهم الى زوجاتهم . فان حقائل حاملي وسام البشارة يجلسن مع امراء الدم الملكي في الحفلات الرسمية العظيمة

التي يضطر فيها كل شخص آخر الى الوقوف

عَلَى ان هذا ليس بالامر الغريب في المسئلة . انما العجب العجاب هو في قبول الرئيس فليارا لهذا الوسام علَى ما فيه من عظيم الشرف والافتخار . لان وسام البشارة انشأه الكونت اما ديوس الذى رقاه الامبراطور سيجمون الى رتبة اول دوق عَلَى ساقوى وصار بعدئذٍ حبراً اعظم تحت اسم « البابا فيلكس الخامس » وكان انشاء الوسام مخصوصاً « لتمجيد الله والعذراء مريم » وحامله يتعهد عند قبوله « بحماية أُمنا الكنيسة المقدسة الرومانية وتعزيزها وارجاع املاكها وحريتها وحقوقها اليها » فكيف يتمكن فليار من التوفيق بين هذا التعهد الكاثوليكي المحض وبين تصرفات الحكومة التي هو رئيسها ضد كنيسة رومية ، لا نعلم

والوسام عبارة عن ايقونة منقوشة عليها صورة ظهور الملاك جبرايل للعذراء مريم وتبشيره اياها بحلول الروح القدس فيها تعلق بسلسلة ذهبية من عنق حاملها الذي يتقلد في الوقت نفسه نجمة عَلَى الجانب الايسر من صدره منقوشاً عليه كلمة لاتينية تعريبها « خذ وعد نخذ » وهي اول شطر من منظومة الشاعر الشهير ڤرجايل في حادثة ديدو :

وصايا الملوك الاخيرة

١٢ ت ٢ سنة ١٩١٠

مات ادوار السابع ملك انكلترا في الربيع الماضي . ولحد الآن لم يعرف احد ما كانت وصيته الاخيرة التي توزع بموجبها متروكاته كلها عَلَى وارثيه . وفوق ذلك نؤكد للقارىء الكريم ان هذه الوصية سوف تبقى مكتومة الى الابد نظير سائر وصايا ملوك الانكليز . لان الشريعة في تلك البلاد لا تعطي حق النظر في وصية الملك المتوفى ولهذا لو افترضنا المحال بأن ورثة الملك ادوار المحاكم لا يرضون بالقسمة التي قسمها لهم في وصيته لما امكن المحاكم ان تساعدهم بشيء عَلَى تسوية الخلاف

يؤثر عن شارل كريفيل مؤلف « التذكارات » المشهورة عند الانكليز انه مع كل حذاقته وبراعته في السعي لم يتمكن من استحصال اقل علم بمضمون وصية الملك جورج الرابع والملك وليم الرابع مع انه كان كاتم اسرارهما الخاص

ولقد افادنا التفتيش الدقيق في تاريخ انكلترا ان ملكاً واحداً من ملوكها أشهرت وصية الاخيرة للعموم . وهو هنري الثامن مذيع المذهب البروتستطاني في بلاد الانكليز . لكنما وصيته هذه اشارت الى ما يجب العمل بالعرش والتاج لا بمتروكاته الخاصة

وقد تمكن هنري الثامن من ذلك ومن اشياء كثيرة غير ذلك بنفوذه عَلَى مجلس التشريع اذ جعل الاعضاء يسنون له قانوناً يخوله حق ترك التاج

والعرش لمن يريد تحت الشرط الذي يراه موافقاً . وبهذه القوة حوّل العرش من اولاده الى حفدة شقيقته الصغرى كما يروي المؤرخ فولر الشهير في تاريخ انكلترا الكنسي

وفي القوانين الكثيرة التي سنت بعدئذٍ متعلقة بوصايا الملوك وما يمكن وما لا يمكن ان يوصوا بهِ كانت دائماً تزاد العبارة المانعة إشهار حرفية الوصية ونشرها

على ان تنفيذ حرفية الوصية بهذا السبب عينهِ يتوقف دائماً عَلَى امانة خلفه واخلاصهِ

من ذلك ان الملك جورج الثاني في انكلترا عند ما سلم اليه رئيس اساقفة كنتربري وصية سلفه جورج الاول الاخيرة وفيها يترك مبالغ طائلة من المال الى محظياته الكثيرات العدد كالدوقة كندال وغيرها — لم يتمالك جورج الثاني من ارسال هذه الوصية مشفوعة بالشتائم الواجبة لها الى النار

ومنذ عامين تقريباً ظهر من كشف بعض الخبايا في المتحف البريطاني في لندن ان جورج الثاني المشار اليه لم يحرق وصية ابيه المعينة الا بعد ما شاور في الامر وزراءه في انكلترا وهانوفر واخذمنهم تفويضاً باحراقها كورقة مخجلة ومضرة باسم السلالة المالكة

وكثير من الملوك قد فعلوا هذا ايضاً عندما القيت اليهم وصايا قبيحة من اسلافهم فحرموا السيدات المتوقعات آمالهن السلمية ولم يكن لهنّ من سبيل الى تحصيل حقوقهنّ في المحاكم

وليس ينكشف الا في بعض الاحيان القليلة شيء من خفايا وصايا

الملوك . نظير محاولات ضباط الرسوم والضرائب الانكليز عبثاً ان يضعوا الاموال المودعة في مصارف لندن باسم القيصرين الروسيين اسكندر الثالث واسكندر الثاني تحت طائلة قانون الضرائب على الاموال . ثم ان الثروة الهائلة التي تركها اسكندر الثاني للاميرة يوريفسكا واولاده منها لم تصل اليها الا بهذه الطريقة . اي انه اودع المال في احد مصارف لندن لحسابها الخاص كيلا يتمكن خلفه اسكندر الثالث من حرمانها اياه

النساء الماسونيات

٧ ك ١ سنة ١٩١٠

منذ مدة غير بعيدة توفيت في انكلترا عقيلة ريشارد الدورث ابنة اللورد دونرالي التي كان معلوماً في الدوائر الخصوصية انها المرأة الوحيدة المشتركة في عضوية جمعية الماسون

ومع كل ما يقال عن تشبث هذه الجمعية بحفظ اسرارها مكتومة بين اعضائها لا ندري كيف خولفت القاعدة المقررة في اذهان الرجال من عجز النساء عن كتمان السر حتى ادخلت هذه المرأة في مسلك الجمعية

لكننا نذكر ان محافل كثيرة ماسونية كانت في فرنسا في القرن الثامن عشر مخصوصة للنساء على الاطلاق تقوم بكل الطقوس وتعرف جميع الاسرار المزعوم وجودها في الجمعية . وفي عام ١٨٠٥ ادخلت الامبراطورة جوزفين زوجة نابوليون الاول في عضويتها بصفة رئيسة عامة للمحافل النسائية في فرنسا . واول هذه المحافل انشيء اول عام ١٧٣٠ فكانت رئيسته المركيزة دي كورتبون ومن اعضائه الكونتة دروما ناي التي خلفت السيدة دشاتو في غرام الملك . وفي عام ١٧٧٥ انشيء محفل آخر دخلته دوقة اورليان زوجة الدوق ايكاليتاه قاتل الملك ووالدة لويس فيليب ملك فرنسا . وفي المحفل نفسه كانت الاميرة دلمبال صديقة الملكة ماري انطوانت وهي التي مزق الثوار جسمها في الشارع في اوائل ايام الثورة الفرنسوية

ومن جملة النساء الماسونيات على ما بلغنا كانت السيدة دفيلات في محفل القسم الاخوات والاميرة دكارنيان جدة ملك ايطاليا الحالي والدوقة دلاروشفوكو والكونتة دي نربون والكونتة دلابوردوهلم جرا من شريفات فرنسا

وبالطبع يوجد الآن من ينكرون ان هؤلاء السيدات كن ماسونيات رسميات لكننا نعلم عن ثقة ان ماسوني ذلك العهد في فرنسا كانوا يعترفون ويفتخرون بهن . ويخولونهن جميع الحقوق المعطاة الى سيد الطبيعة ورأس المرأة

كيف يتقابل الملوك

١٠ ك ١ سنة ١٩١٠

من حين الى آخر يرى القارىء في الجرائد خبر التقاء ملكين في بعض الامكنة وما قالاه وما شرباه لكنه قلما يعلم كيف تكون التحية اعتيادياً بينهما

فقد جرت العادة الملكية ان يتصافح الملكان اولاً باليمين ثم يدني كل منهما فاه من الآخر وتنضم الشفاه الاربع بقبلة ناطقة . هذا الانعام لم ينله بطرس الاول ملك سربيا عندما زار القيصر نقولا الثاني في بطرسبرج في الشتاء الماضي ولا دعاه القيصر « يا اخي » كما هي العادة بل « يا صديقي »

والسبب في ذلك كان رغبة القيصر في اظهار احتجاجه الصامت على طريقة ارتقاء بطرس الاول الى عرش سربيا على ما هو معلوم من اشتراكه المعنوي بمصرع سلفه الملك اسكندر والملكة دراغا

وفي الزمن الماضي لم تكن هذه المعاملات قليلة الاهمية فهل يعلم القارىء سبب انحياز فرنسا عام ١٨٥٥ ضد روسيا في حرم القرم ؟ كان ذلك لان القيصر نقولا الاول اصرّ في محادثته مع نابوليون الثالث على مناداته « يا صديقي » بدلاً من « يا اخي » معتبراً اياه ثائراً متهجماً على العرش الفرنسوي لا امبراطوراً اصيلاً نظيره

ومما يؤثر عن مقابلة نيقولا الثاني لبطرس السربي ان القيصر لم يدع في النخب الذي شربه للدولة السربية بالفلاح والتقدم كما دعا سابقاً لبلغاريا

عندما زاره فرديناند ولا اعطى رجال حاشية الملك اوسمة عالية ولا رضي من ملك سربيا وسام كوكب قراجورج بل طلب وساماً اوطأ منه لان رتبة كوكب قراجورج تضم بين اعضائها اناساً من قتلة الملك السابق والملكة . ولم يكن القيصر يرى من الحكمة مواخاة سفاكي الدماء

الملوك في محلات الرهونات

١٧ ك ١ سنة ١٩١٠

محلات الرهن مشهورة في اوروبا كما هي في هذه الديار · يقصدها اناس كانوا اغنياء فيودعون فيها ما ظل في ايدهم من بقايا ذلك الغنى كالمجوهرات والاثار الثمينة · ومتى مضى الوقت المعين في صك الرهن ولم يدفع المديون ما اخذه عليها من المال تباع هذه الامتعة في سوق الدلالة مهما يكن تاريخها

واقبح ما يجري من هذا القبيل ولكن بطريقة سرية في اوروبا هو اضطرار بعض الملوك احياناً الى الالتجاء الى هذه المحال الكاسرة القلوب · مثال ذلك ان سلطان مراكش المدعو عبد العزيز الذي يتساهل بعض الناس فيدعونه مولاي عبد العزيز ارسل في العام الاسبق مجوهرات تاجه الى محل موندي بياتي في باريس فاودعها لقاء مبلغ مليون فرنك وفي شهر كانون الثاني الفائت اعلن المل عزمه عَلَى بيعها لكن الحكومة المراكشية اسرعت الى اقتراض المبلغ من مكان آخر وفكت الرهن واسترجعت المجوهرات

وليس هذا السلطان المراكشي الملك الوحيد الذي اتى هذا العمل · فان ميلان ملك سربيا الاسبق رهن مجوهرات تاجه وسيفه الرسمي المرصع في عاصمة النمسا لكي يفي ديونا تكبدها هناك عَلَى طاولة القمار · ولما عجز عن استرداد المجوهرات والسيف الثمين المعدود من اقدس الآثار الوطنية في سربيا اعلن المحل عزمه عَلَى بيعها في سوق الدلالة فتدارك الامر فرنسيس يوسف

امبراطور النمسا واستردّها بعد ما دفع القيمة واعادها الى ميلان احتفاظاً بما بقي عن هذا المقامر المديون من هيبة الملوك

وكان ملك ناپولي كثير التردد الى محلات الرهن . كما كانت الملكة ايزابلا الاسبانية ترهن مجوهراتها وصور اجدادها القديمة العظيمة القيمة في قصرها كاستيل في باريس . وكانت تصرّح لاصدقائها بدون خجل بانها تحب هذه الآثار طالما خلصتها من مشاكل مالية كانت تقع فيها

ثم ان مجوهرات عرش البرتوغال الذي ازاحته الحكومة الجمهورية منذ شهرين الى متحف الآثار القديمة بقيت في باريس مدة طويلة وقد فكت الحكومة قليلاً منها وبيع الكثير الباقي في سوق الدلالة

والاغرب من كل ذلك ان ادوار السابع ملك انكلترا السابق لما كان ولي عهد اضطر مرةً الى رهن ساعته وساعة ياوره الماجور تيسدال في سيدان . فقد كان هناك يتفرج على مشاهد ساحة الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا بعد سنتين من وقوعها . وكان متنكراً مع حاشيته لكي لا يعرفه احد . فبقوا على ما يظهر مدة اطول مما كان في النية فلما جاء يوم الرحيل وجد الامير ان ما بقي في يده من المال لا يكفي لدفع اجرة الفندق . فرهنوا الساعات وعادوا بعد خمسة ايام فاستفكوها

هذا الحادث اضحك من عرفوا به لكنما الحادث الذي كدر العموم هو ابداع الدون كارلس المطالب بعرش البرتوغال وسام الشربطة الذهبية الذي كان الامبراطور كارلس الخامس متقلداً اياه في بنك الرهونات لينفق المال المأخوذ لقاءه على امور مخلة ومعيبة . وفي الوقت المعين عجز عن استرداده

وكاد يباع في سوق الدلالة لولم يتدارك الملوك امره وفي مقدمتهم فرنسيس بوسف النمساوي الذي ونب الدون كارلس على هذا العمل القبيح بعدما دفع قيمة الرهن

فاعتذر هذا اليه بان ياوره الجنرال الطاعن في السن فعل ذلك بدون علمهِ . و بالفعل سمح بان يلقى القبض على ذلك العجوز ويسجن تستيراً لفعلة مولاه الشنعاء لكن الحقيقة لم تلبث ان بدت للعيان وقت المحاكمة

الملوك الراقصون

٢٨ كانون الاول سنة ١٩١٠

منذ مدة اقيمت في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة حفلة حافلة حضرها رجال الحكومة والسفراء وكان المستر تافت الرئيس السابق لتلك الجمهورية بين الراقصين والراقصات اخفهم قدماً واسرعهم والطفهم حركة

فنحن في هذه الديار عندما نذكر ملكاً او رئيس جمهورية اول ما يتبادر الى ذهننا ما في مركزه الفخم من الهيبة والجلالة ولا نريد ان نتصوره راقصاً يقفز كالسعدان الصغير من هنا الى هناك . ولكن الاماكن تختلف ومثلها الاذواق والمشارب . انما المستر تافت ذو جسم ضخم بهذا المقدار حتى لا نشك في ان بين الاميركيين انفسهم قسماً كبيراً يدهشون متى علموا انه خفيف الحركة بالرقص . ونحن الذين تسنى لنا ان نراه مرتين في نيويورك نستثقل حتى الافتكار بانه يريد ان يرقص اذا استطاع

ولكن لاجل زيادة الفائدة نقول ان رئيس الجمهورية الاميركية يكون عند ذلك اخف حكام الدول في الرقص . وهذا مركز غير حقير لان كل الملوك والامبراطرة يرقصون مرة بعد مرة غير الرقص الرسمي

ملك اسبانيا الشاب الفونسو الثالث عشر يحسن الرقص جيداً . وهكذا مانويل الثاني الذي كان ملكاً على البرتوغال قبل صيرورتها جمهورية منذ ثلاثة اشهر . فانه في حالة خلعه واقامته منفياً في بلاد الانكليز لا يمتنع عن

محاصرة بعض الحسان حيناً بعد آخر

ادوار السابع ملك الانكليز السابق مع انه كان رقاصاً دائماً لم يرقص على الاطلاق بعد ارتقائه العرش — او بعبارة اصح — بعد تعطيل ركبته في حفلة رقص عند البارون فرديناند روتشليد قبل موت والدته فيكتوريا ببضع سنوات . وكان على نسق زوجته الخفيفة اسمع الملكة الكسندرا يكتفي بالدورة الكبرى التي تدار في بداية كل حفلة رقص رسمية

البرت ملك بلجكا يرقص كثيراً . اما امبراطور النمسا فرنسيس يوسف الطاعن في السن فقد امتنع عن كل اشتراك في الرقص منذ اعوام طويلة

نيقولا الثاني قيصر روسيا يرقص قليلاً . وهكذا فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا وغليوم الثاني امبراطور المانيا . هؤلاء الثلاثة يشتركون احياناً في الدورة الكبرى لكنهم لا يفعلون ذلك على الاطلاق في الحفلات التي هم يقيمونها في قصورهم

ومن جهة ثانية قيصرة روسيا الوالدة (لا الحالية) كانت اهم راقصة بين ملكات اوروبا الى ان مات زوجها عام ١٨٩٤ وكانت تحب الرقص بهذا المقدار حتى اصبحت الحكومات الاجنبية تهتم عند ارسال سفرائها الى بطرسبرج في ان يكون السفير بنوع خاص ماهراً في الرقص

من ذلك ان النفوذ الذي كان متمتعاً به الجنرال دبوادفر سفير فرنسا في عاصمة روسيا على عهد القيصر اسكندر الثالث — نفوذاً كان من جملة الاسباب التي اوجدت وعززت التحالف الثنائي بين الدولتين — يعزى الى ميل القيصرة ماريا الى مشاركته بالرقص في اكثر حفلات القصر . اما بعد

ترمل هذه القيصرة فلم يرها احدٌ ترقص على الاطلاق

امبراطورة المانيا شديدة التمسك بجلالة مقامها فهي لا ترقص في حفلات رسمية مطلقاً . ولكن قيل انها رقصت في بعض الحفلات التي اقامها ولي العهد في اول عام من زواجهِ وكان دائماً شريكاً لها في الرقص اولادها

الملكة اماليا البرتوغالية وحماتها الملكة بيا كانتا ترقصان الى ان مات زوجاهما فقط وهكذا مرغريتا الملكة الايطالية

فكتوريا ملكة الانكليز السالفة كانت تحب الرقص كثيراً في حياة زوجها . وقد رقصت ايضاً وهي ارملة انما في حفلات غير رسمية بل خصوصية كانت تقيمها لخدامها وحاشيتها

والرقص قواعد مشهورة عند الافرنج لا شك ان المتفرنجين والمتفرنجات في بيروت يعرفونها . اما متى كان الملوك في حفلة فالملكة لا تنتظر من الرجال ان يدعونها للرقص حسب العادة بل هي التي تدعو الرجل الذي تريده وعليه ان يطيع الامر مهما يكن قد تقدمه من الظروف وهكذا الملك عندما يدعو سيدة الى مخاصرته يجب ان يطاع جبراً

وفي بعض حفلات الرقص الملكية يستر المكان الذي يرقص فيه ذوو التيجان عن انظار المدعوين وفي غيرها عندما يبتدىء الملوك يرقصون يجب على سائر الموجودين ان يتوقفوا عن ذلك احتراماً

الدانمرك واسرتها المالكة

١١ شباط سنة ١٩١١

اشارت التلغرافات مرة من طرفٍ خفي الى دعوى مقامة في كوبنهاج عاصمة الدانمرك على جمعية «الرسالة الوطنية» التي اسسها احد قسس البروتستانت المدعو ماثيسون فلم نجد بداً من اطلاع القراء على معلوماتنا الخصوصية في شأن هذه الجمعية

انشئت هذه الجمعية منذ عهد يسير لاجل بث الجواسيس في دوائر الحكومة ومنازل الحكام يراقبون حركاتهم ومصاريف عيالهم وكيفية سلوكهم في بيوتهم والغاية من ذلك ظاهرة وهي قطع دابر الرشوة اولاً ثم التيقن والاستيثاق من عدم انحراف احد من حكام البلاد عن جادة الشرف والفضيلة في جميع احوالهِ وظروفهِ

وقد توصلت هذه الجمعية بمساعيها المتواصلة الى ادخال عائلة الملك في نطاق مراقباتها دافعة مبالغ طائلة الى جواسيسها الذين غالباً يكونون من رجال القصر الملكي ونسائه المقربين كثيراً الى الاسرة المالكة

ولقد زادت مساعي هذه الجمعية ثقلاً على افكار اهل القصر حتى انهم جعلوا يسعون لحلها لكن القانون لا يساعدهم على ذلك الا بالطرق القانونية . ففي ثلاث مرات مختلفة في العام الماضي سمحوا لبعض خدام القصر بقبض الاموال من الجمعية كاجور لهم على التجسس وذلك لكي يستعملوا

شهادة اولئك الخدام ضد الجمعية بحجة انها ترشو الخدام لاباحة اسرار عائلية من شؤون مخدوميهم

والذي اقام الدعوى الحاضرة هو الامير هارالد الذي كان في ما مضى راغباً في الاقتران بالملكة ولهلمينا الهولندية وقد تزوج منذ عامين تقريباً بالاميرة هيلانه ابنة شقيقة الامبراطورة الالمانية الحالية . فانه كلم رئيس الوزارة زهلي في الامر فوعده هذا بفحص موقت

وكل من يعلم عن رئيس وزارة الدانمرك شيئاً (وهو ايضاً وزير العدلية) يؤمن ان العدالة ستجري مجراها بلا انحراف لان هذا الرجل الحقير الاصل مشهور بافكاره الحرة المحضة . فهو الذي لم يقبل منصبه العالي الا بعد ما استوثق من سير الحكومة بموجب ارائه فلم يسمح للوزراء بان يلبسوا ثوباً رسمياً او يقبلوا رتبة او وساماً فضلاً عن انه منع الملك نفسه من اعطاء اوسمة ورتب ما دام هذا الرجل في الحكومة . وقد تساهل بالسماح لرجال العسكرية في البر والبحر والاجانب في البلاد بان يحملوا ما يمنحونه من الاوسمة

مع كل ذلك يشعر رئيس الوزارة بان الاشراف والامراء جديرون بالتمتع في شؤونهم العائلية الخاصة بالراحة والسكينه التي يتمتع بها سائر الرعايا الدانمركيين

الملكات والممثلات

١٣ ايار سنة ١٩١١

ناظر الخارجية الجديد في فرنسا يدعى جان كروبي مولود في تولوز ومتزوج منذ عشرين عاماً بامرأة تركت صناعة التمثيل على المراسح العمومية من اجلهِ

ومع انها امرأة جميلة المنظر لا بد ان تكون حياتها التمثيلية سابقاً سبب قلاقل سياسية في المستقبل . ذلك اذا طال عهد زوجها في مركزه الجديد

فان ناظر الخارجية الفرنسوي هو الذي يستقبل عادةً الملوك الزائرين باريس . وقد اعتنت الحكومة بترتيب قصر كاي دورساي مركز النظارة على نسق يؤهله خصوصاً لهذه الحفلات الترحيبية والولائم الرسمية . وعند ذلك تكون زوجة ناظر الخارجية في مقام ربة البيت التي تهتم في ادارة شؤون هذه المسائل المهمة . ومعلوم ان بعض الملكات في اوروبا لا يزلن مصرات على احتقار فن التمثيل متمنعات عن مقابلة السيدات اللواتي تبعنهُ يوماً وان يكنَّ قد صرن في أعلى مقامات السياسة بعد ذلك

من هذا ان قيصرة روسيا في زيارتها الاخيرة لباريس مع زوجها عاملت باحتقار ظاهر كل زوجات النظار الممثلات اللواتي كان رئيس الجمهورية السابق قد دعاهن لاستقبالها . والى تلك المعاملة يعزو العارفون كل ما نراه الى الان من البرودة السيئة العواقب في التحالف الثنائي بين فرنسا وروسيا :

فبالنظر الى الحالة الزوجية الحاضرة في قصر كاي دورساي صار محتملاً ان بعض ملوك اوروبا عند عزمهم عَلَى زيارة باريس يفضلون ابقاء زوجاتهم في بيوتهن بدلاً من المخاطرة بتوتير علائق دولهم مع فرنسا

فلذلك تتوقع باريس بعض المقاطعة من الملكات والامبراطورات عَلَى نسق المقاطعة التي احتملتها منهن في ايام نابوليون الثالث . لا لان الامبراطورة كانت ممثلة . كلا . بل لان حياتها في صباها كانت عَلَى نوع ما كثيرة الصواعق حتى ان ايزابلا ملكة اسبانيا رفضت قبولها في حاشيتها بين سيدات القصر في مدريد . ولذلك لم يكن الملوك عند زيارة باريس يستصحبون الملكات . مع ان هذه العادة مبنية عَلَى تعصب قبيح لانه ليس ضرورياً ان تكون كل امرأة بسيطة الاصل حقيرة كما لا تكون كل شريفة الاصل شريفة الاخلاق

وفي عهد وزارة موريس روڤياه عام ١٨٨٧ كانت زوجته تستقبل كبار الامراء في بعض الولائم عَلَى قبح ماضيها جالسة عَلَى مائدة واحدة بجانب القاصد الرسولي في باريس

زيارات الملوك

٨ تموز سنة ١٩١١

بمناسبة وعد جلالة السلطان العثماني للوفد البيروتي الذي ذهب لتحيته يوم زار سالونيك بان يزور سوريا اذا سمحت له الظروف — وهي كلمة استقبلتها كل جرائد البلاد بالشكر وابتهاج نقول ان احسن طريقة متبعة في هذه الايام لتحبيب الشعوب ببعضها بعضاً انما هي في واقع الحال زيارات الملوك

فمتى جاء السلطان محمد رشاد الخامس الى هذه الربوع فنحن فضمن ان يصير كل قلب يختلج في صدر عربي يحب كل شيء يجيء من الاستانة حتى البضائع والمصنوعات فضلاً عن الولاة والاوامر . ولا يعني ذلك اننا اليوم لا نحب عاصمة السلطنة ولكن بين العواطف التي امكن بعض محبي الصيد في الماء العكر ترويجها بين الشعب عامة — وبين البهجة القلبية التي يزرعها وجود سيد البلاد في صدور جميع الطبقات فرق يدركه القارىء اللبيب بدون ان نحتاج الى وصفه

جورج الخامس ملك انكلترا وغليوم الثاني امبراطور المانيا عرفا هذه الحقيقة . ومن بعدما كانت علائق الدولتين في اواخر عهد الملك ادوار السابع الانكليزي على وشك الانقطاع ومن بعد ما كان حديث الناس في كل انكلترا والمانيا محصوراً في اية الامتين تغلب الاخرى في الحرب التي لا بد من وقوعها في القريب العاجل جاء غليوم الثاني الى انكلترا مرتين . اولاً في جنازة خاله

ذلك للزيارات المتوالية التي يؤديها الملك فرديناند الى عواصم اوروبا مكتسباً بذلك امیال الملوك والساسة والجرائد والشعوب . ومعلوم انه لم يتحمل ملك من الاسفار ما تحمله فرديناند من حين ارتقائهِ الى عرش هذه الدولة منذ نحو ربع قرن

واولئك اليونانيون الذين يكرهون ملكهم الى حد انهم فكروا في خلعهِ منذ مدة قريبة انما حفظوا استقلالهم في السنين الاخيرة — ذلك الاستقلال الذي كاد يضمحل عندما اصبحت جنودنا العثمانية عام ١٨٩٥ عَلَى مسير يوم واحد من اثينا — انما حفظوا هذا الاستقلال بواسطة ما بين ملكهم جورج الاول وبين ملوك اوروبا من القرابة التي لم يزل يعززها بزياراتهِ المتواترة لهم في عواصمهم

ولا ننسَ ان اتحاد الكاثوليك والبروتستانت في المانيا بعدما كان التعصب الديني بينهما سبب نزاع دائم وخلاف مستمر يرجع الى الزيارات الكثيرة التي اداها غليوم الى الفاتيكان والاكرام الذي كان يلقاه من المثلث الرحمة البابا لاون الثالث عشر وقداسة الحبر الاعظم الحالي بيوس العاشر

كما ان عواطفنا الحبية في هذا الشرق لم ينصرف القدر الحالي منها الى جهة المانيا الا بعد زيارة الامبراطور غليوم الثاني لنا منذ اربعة عشر عاماً . ولولا امبراطور النمسا الحالي وولي عهدهِ يغيران فكرهما الثابت عَلَى عدم ردهما في روميه الزيارات التي اداها لهما في ڤيانا ملوك ايطاليا ڤيكتور عمانوئيل الثاني وهمبرت الاول والملكة مرغريت لزالت من بين الدولتين الاحقاد الباقية خطراً دائماً عَلَى ميزان السلام والوئام في اوروبا

ولولا وجود المستر تافت رئيساً على الولايات المتحدة بعد ما زار اليابان قبل عهد الرئاسة لكان خطر الحرب بين شاطئي الباسيفيك الشرقي والغربي ضعف ما كان عليه . فالرئيس تافت يعرف كل ساسة اليابان معرفة حبية تستفيد الولايات المتحدة واليابان الآن منها . لانه صادقهم في تلك السياحة التي استصحب فيها حضرة الانسة اليس روزفلت ابنة سلفه التي ظلب يدها ونالها في بكين زوجها الحالي نيقولا لونكورث احد مبعوثي ولاية اوهايو في مجلس نواب الولايات المتحدة

ماذا يفعل الملوك

بعدما يطردون من وظائفهم ٢٩ تمرز سنة ١٩١١

الوظائف في كل حكومات العالم مضرة باصحابها اكثر مما هي نافعة . لانها لا تدوم لاحد . ومتى عزل الموظف من مركزه قلما يجد لنفسهِ شغلاً يقوم باودهِ . وليست هذه الحال محصورة في لبنان وسوريا بل هي تشمل ايضاً الممالك الكبرى . فان الملوك انفسهم يعزلون من حين الى آخر وفي غالب الاحيان لا يكونون قد تمرنوا على عمل غير الحكم القبيح في الشعوب فيجدون في سبيل تحصيل الرزق صعوبة كلية

عبد الحميد افندي بعد نزولهِ عن عرش بني عثمان صار نجاراً على ما يقال . لكنه لا يشتغل لاجل المعاش بل للتسلية فان الحكومة الدستورية قد ضمنت له كل ما يحتاج من الخبز واللحم والنبات ما دام في قيد الحياة . ومما يستحق الذكر عن عبد الحميد افندي انه اهدى قبل خلعهِ امثلة كثيرة من اشغالهِ الخشبية الى الامبراطور غليوم الثاني الالماني والقيصر نقولا الثاني الروسي والامبراطور فرنسيس يوسف الاول النمساوي والملك ادوار السابع الانكليزي منها طاولات صغيرة محفورة ومحجرة واذا ضغط زر في زاويتها تنفتح فجأة عن صفيحة حاوية كل لوازم التدخين

اما رصيفهُ مانويل الثاني ملك البرتوغال الخليع فلا يزال شابا . وفي الاوقات التي تهجره فيها الامال الفارغة باسترجاع عرشهِ يفكر في دخول احدى

المدارس الكبرى في انكلترا وتعلم شيء ينفعه في مستقبل حياته

رؤساء الجمهوريات يتعذبون بعد انتهاء مدتهم . هكذا فهمنا من حديث المسيو اميل لوباه مع صحافي نمساوي في باريس . وهذا في فرنسا على الاقل . اما في الولايات المتحدة فغالباً يتعاطى « الرؤساء السابقون » مهنة المحاماة . هكذا فعل بنيامين هاريسون وكروفر كليفلن اما المستر تيودور روزفلت فلم يتعاط المحاماة بل ارتقى من وظيفة رئاسة الجمهورية الى وظيفة مهمة جداً . وهي تحرير الجرائد . فانه ما زال يكتب في مجلة اوتلوك النيويوركية باجرة تافهة لا تزيد عن نصف ليرة فرنسوية عن كل كلمة يكتبها — فقط لاغير . . .

ولما طرد اخواننا الفارسيون شاه العجم عن عرش ابائهِ في الثورة الاخيرة ذهب الى اودسا في روسيا وهناك اراد ان يتعلم مهنة يعيش منها . ولما كان الميل الطبيعي متغلباً على الانسان في اختيار المهن لم يمل ذوق الشاه الخليع الى شيء غير الجراحة الطبية . ونحن لا نشك في ان الاطباء والجراحين في المستشفى البلدي في اودسا قابلوا عزم الشاه بسرور كلي لاعتقادهم طبعاً بمقدرته الفائقة على افادتهم مع الاستفادة منهم في هذا الفن . فهو انما خلع عن العرش ونفي من بلاد العجم لشدة براعته ومهارته في فن الجراحة . وقد كانت تمريناته الشخصية في هذا السبيل افضل واقرب الى الغاية من تمرينات الاطباء لانه — بينما الاطباء يتمرنون على الجراحة في الحيوانات العجماء — انما تمرن جيداً في اجساد رعاياه الناطقين

سئل مرة ادوار السابع ملك انكلترا السابق عما يمكنه ان يفعل فيما اذا الغيت الملكية في انكلترا . فقال انه يطوف الولايات المتحدة خطيباً لانه

يرى هذا النوع من الاشغال ادر مالاً من سواه . والملك ليوپولد السابق على بلجكا كان يتأسف كثيراً على عجزه عن الذهاب الى الولايات المتحدة لا كملك بل كتاجر يشتري اسهماً في سكك الحديد بعدما يتفقدشؤونها بنفسه

الامير اسكندر باتنبرج الانكليزي بعدما اضطره قيصر روسيا الى التنزل عن عرش بلغاريا فسخ خطوبته مع الاميرة ڤيكتوريا البروسية واقترن بممثلة المانية ودخل في السلك العسكري النمساوي . وابنهُ آسن البالغ من العمر ٢١ عاماً لا يزال اليوم منظوراً اليه في بلغاريا من جانب خصوم الملك فرديناند الحالي كالمرشح المنتظر لعرشه

ولما تنزل الملك كارلس البرت عن عرش سردينيا من اجل ابنه ڤيكتور عمانوئيل الثاني في اذار عام ١٨٤٩ على اثر انكساره في معركة نوڤارا ذهب الى دير برتوغالي في اوبرتو ولبس المسوح وقضى بقية ايامه راهباً . اما الملك ميلان السربي فلم يفعل شيئاً من ذلك على الاطلاق . بل انه بعدما تعهد عند اخلائه العرش لابنه المنكود الحظ الملك اسكندر (الذي قتله رعاياه مع زوجته دراغا عام ١٩٠٢) بالا يعود الى سربيا ذهب الى باريس وعاش على موائد القمار وكان دائماً يخسر ويسرع الى بلغراد على رغم تعهداته ولا يخرج منها الا بعد ما ينال من ابنه او من الخزينة مالاً يفي به ديون المقامرة . واخيراً لم تعد دائرة البوليس السربي تسمح له بدخول البلاد فضاقت به الارض واشمأز الباريسيون منه فذهب ومات في ڤيانا فقيراً بهذا المقدار حتى ان الامبراطور فرنسيس يوسف امر بدفن جثته على نفقته الخاصة

الملكة ماري النابولية كان عمرها ٢٠ عاماً لما اضطرت الى اخلاء عرشها

بعد عراك دافعت فيه دفاع الابطال حتى ان قيصر روسيا اسكندر الثاني بدون اكتراث لعواطف عدوها ملك ايطاليا انعم عليها بوسام القديس جاورجيوس من الطبقة الاولى التي لا يحملها اليوم احد من الرجال وهي المرأة الوحيدة التي تقلدت وسامها . وعاشت هذه الملكة بعد ذلك في روميه حيث اشتبكت بمشاجرة طويلة مع الكردينال انطونلي كاتم اسرار البابا بيوس التاسع بسبب قتلها بالرصاص قططاً تخص والدة الكردينال التي كانت في قصر بجوارها . اما الملكة الخليعة فانما قتلت القطط بدعوى انها افترست بعض العصافير الاليفة في جنينتها فضلاً عن انها كانت بنوائها المتواتر تسلب راحة الملكة وتمنعها من النوم . واشتد الخلاف على ذلك حتى اقيمت الدعاوي ولم يتمكن من اصلاح ذات البين غير قداسة الحبر الاعظم نفسه

وبعد ما اتخذ ملك ايطاليا رومية عاصمة له عام ١٨٧١ هجرتها الملكة ماريا وسكنت باريس حيث تنغصت ايامها الاخيرة بمصايب جمة منها مقتل شقيقتها الامبراطورة اليصابات النمساوية واحتراق شقيقتها الثانية الدوقة والنسون في حريق معرض الشفقة في باريس وانتحار صهريها البرنس لويس والبرنس جيتان البور بونيين وغير ذلك من النكبات التي هدت قواها وحولتها عن معيشة الشرف الى الاهتمام حتى اليوم بالتجارة . فانها تدير مخزناً في باريس تبيع فيه مصنوعات نابولية وتخصص ارباحها منه لمساعدة الامناء من اتباع المرحوم زوجها الملك فرنسيس

اما المسكينة شرلوت امبراطورة المكسيك فمن بعد اعدام زوجها الامبراطور مكسمليان بالرصاص في ساحة كواريتارو عام ١٨٦٧ ما زالت على

رغم اختلال شعورها تقضي اوقاتها في قصر بوشوت قرب بروسل عاصمة بلجكا تصرّف هموم قلبها مع نغمات البيانو

ولويس الاول بعد تركه عرش باڤاريا بسبب هيامه بالراقصة لولا مونتاز التي توفيت في اميركا قضى العشرين سنة الاخيرة من حياتهِ في رومية مشتغلاً بالفنون والعلوم الطبيعية محاطاً بعدد من اقطاب العلم في قصر يدعى فيلا مالطه ويسكنه الآن البرنس بيلو المستشار الالماني السابق وزوجته

تغيير اسماء الملوك

١٩ نيسان سنة ١٩١١

يتمتع الملوك في الدنيا بامتيازات كثيرة . من جملتها انهم يستطيعون بدون خوف من القانون تغيير اسمائهم الحقيقية واستبدالها بغيرها متى ارادوا . اما الانسان العادي في البلدان المتمدنة فاذا شاء تغيير اسمهِ (في الولايات المتحدة مثلاً) يعد ذلك جريمة كبرى عليه ما لم يكن قد سبق واستحصل اذناً خصوصياً من مجلس القضاء الاعلى

اما الملوك ففضلاً عن عشرات الالقاب التي يتمتع اكثرهم بها لهم اسماء خفية غير اسمائهم المشهورة كما ان اسماء عيالهم الحقيقية تختلف عن التي نعرفها لهم في الظاهر

فالملك الذى يريد ان يسافر متخفياً من مكان الى آخر يمكنهُ استعمال احد الاسماء الخفية . ولما كان هذا الحق خاصاً بالملوك دون سواهم صار كثير من الناس يعرفونها تقريباً . اما اسماء العيال التي ينتمي الملوك اليها فمجهولة حقيقتها عند اكثرية العالم

مثال ذلك اننا لا نجد في الالف واحدا يستطيع ان يجاوب بسرعة اذا سألناه عن اسم عائلة ملك انكلترا او اليونان او نروج . هذا في اسماء العيال المعروفة عند الناس . اما متى قلنا ان اكثر اسماء العيال التي ينتمي الملوك اليها لا صحة لها فلا نعود نجد من يعرف الاسماء الصحيحة الانادراً جداً . والقارىء

بدون شك يفهم بقولنا اسماء العيال « الصحيحة » اننا نعني المتصلة ذكوراً على خط مستقيم باول رجل اسس العائلة واعطاها اسمه

فلقد جرت العادة في اوروبا ان الذي يقترن بفتاة من ذوات الدم الازرق وتكون اشرف منه حسباً ومقاماً ياخذ مع قلبها ومالها اسم عائلتها ايضاً

ملك اسبانيا — مثال ذلك ان التقاويم السنوية المشهورة تعزو ملك اسبانيا الحالي الفونسو الثالث عشر الى عائلة بوربون . وهذا غير حقيقي . فهو متحدر من سلالة كابيت . اما عائلة بوربون التي انتمى اليها كثير من ملوك فرنسا قبل الثورة الكبرى فقد انقرضت وزالت من الوجود في القرن الثاني عشر للميلاد المسيحي

وذلك ان القديس لويس التاسع عشر ملك فرنسا من عائلة كابيت ازوج ابنه الكونت روبرت دي كلارمون بالاميرة بياتريس التي كانت آخر عضو حي من العائلة البوربونية الشريفة وحمل بذلك اسمها ولقبها وامتيازاتها ومن هذه الزيجة تحدر في خط الذكور المستقيم الملك الفونسو الثالث عشر الاسباني والدوق دورليان المطالب بعرش فرنسا الملكي . والدون كارلس المطالب بالعرش الاسباني . والكونت دي كازرتا المطالب بعرش نابولي

وفي ابان الثورة الفرنسوية عام ١٧٩٣ كان الثوار او الاحرار عارفين بان لم يعد في الوجود اثر لعائلة بوربون فانكروا هذا الاسم على الملك السيء الحظ لويس السادس عشر اثناء محاكمته وكانوا دائماً يدعونه باسم لويس كابيت وتحت هذا الاسم ارسلوه محكوماً عليه بالموت الى المقصلة حيث قطع رأسه

* * *

قيصر روسيا — ينسب قياصرة روسيا حالاً الى اسرة رومانوف . اما اسم عائلتهم الحقيقي فهو الدنبرج . لان بيت رومانوف قد انقرض بموت آخر اعضائهِ الامبراطورة اليصابات ابنة بطرس الاكبر التي خلفها على عرش روسيا ابن اختها الصغرى الفرندوقة حنه وكان اسمه بطرس الدنبرج دوق هولسين غوتورب

هذا القيصر حكم تحت اسم بطرس الثالث ومن سلالته تحدر جميع القياصرة حتى نيقولا الثاني الامبراطور الحالي . فهم لا يكونون من عائلة رومانوف . بل الدنبرج . وعائلة الدنبرج التي جاز لاحد اعضائها ان يقترن بابنة بطرس الاكبر لم يكن مؤسسها شيئاً حقيراً انما هو إليمار ألدنبرج حفيد ويتكند الذي اشتهر بخصامهِ الطويل مع شرلمان الكبير ملك اوروبا . ومن هذا الرجل نفسه تحدر الملوك الجالسون اليوم على عروش الدانمرك واليونان ونروج ومملكة الدنبرج الالمانية . فكل هؤلاء يكونون مع قيصر روسيا الحالي من عائلة واحدة

* * *

ملك انكلترا واقرباؤه — ينتمي ملك الانكليز وملك بلجكا وملك سكسونيا وغرندوق مكس وبمر وثلاثة غيره من دوقة المانيا الكبار وملك بلغاريا وملك البرتوغال المخلوع الى اسرة واحدة هي ويتن Wettin

اجل ان ملك البرتوغال كان يدعي التحدر من اسرة براكنسا . اما الحقيقة فالذين لهم حق الانتماء الى هذه الاسرة هم اولاد الملك السابق ميكال المنفيون اليوم من البرتوغال والمقيمون في النمسا . اما ويتن الاصلي الذي تسلسل منه

ملك انكلترا واقر باوءه الحكام الثمانية فمأخوذ اسمه من قلعة ويتن قرب مكدبورج ونظير الدنبرج الروسي يحسب ويتمند الشهير جدّه الاصلي . وعلى ذلك يكون هوءلاء الملوك التسعة وقيصر روسيا الحالي من دم واحد

* . *

امبراطور النمسا — ينتمي فرنسيس يوسف النمسوي الى اسرة هبسبرج مع انه بالحقيقة من عائلة الزاس ولورين . لانه متحدر بصف الذكور من اثيشون دوق الزاس في القرن الثامن الذي صار احد حفدته دوقاً على لورين ايضاً . ثم ان الدوق فرنسيس الثالث اقترن عام ١٧٣٦ بالارشيدوقة ماريا ترازيا الابنة الوحيدة لكارلس السادس آخر امبراطور الماني وولية عهده . وهي قد خلفته على اريكة المانيا عند موته . وماتت بعد حين تاركة التاج والصولجان لزوجها

* . *

امبراطور المانيا — ينتمي غليوم الثاني الى عائلة هو هنزولرن . مع ان زولورين هو الاسم الحقيقي الذي يشمل بين ابنائه ملك رومانيا . اسس هذه العائلة بركاردوس دي زولورين الذي توفي عام ١٠٦١ وقد حرفت سلالته اسمه فصار زولرن وازداد تحريفاً فصار هوهنزولرن

* . *

ملكة هولندا — ولهلمينا هي آخر عضو من اسرة اورنج التي انقرض صف الذكور فيها بموت الملك وليم الثالث الهولندي عام ١٨٩٠ وقد تزوجت بامير الماني من اسرة مكلنبرج المعدودة اقدم اسرة في اوروبا بسبب مقدرتها

على ارجاع صف ذكورها بخط مستقيم الى جنسريك ملك الفنداليين في القرن الخامس للميلاد

* * *

ملك ايطاليا وغيره — اما الذين يستطيعون الافتخار بتحدرهم حقيقة من اصل العيال التي ينتمون في الظاهر اليها فهم ملك ايطاليا من عائلة ساڤوى التي اسسها همبرت الابيض اليدين كونت ساڤوى ومات حوالى اول حرب صليبية . وغرندوق بادن من عائلة زاكرنجن . وملك باڤاريا من عائلة ويتلسباخ كما ان ملك اسوج معروف انه من عائلة برنادوت وحفيد احد فلاحي جبال البيرانيه الفرنسوية

* * *

الالقاب الخفية — قلنا اولاً ان حق تبديل الاسماء خاص بالملوك دون العامة . واثباتاً لذلك نقول ان الاميرة ستيفاني ولية العهد السابقة بسبب تنزلها عن حقوق وراثة العرش عند اقترانها بالكونت لونجاي المجري ارادت يوماً استعمال لقب كان خاصاً بها قبل الزواج اذ اتت لتقيم خفية بضعة ايام في أڤيانا فطالبتها دائرة البوليس النمسوية بالامر وافهمتها انها لم تعد من ذوات الدم الازرق ليجوز لها استعمال هذا الحق المميز

اما الالقاب الخفية فمعلوم ان الملوك يستعملونها في اسفارهم تخلصاً من الرسميات التي تجب عليهم اذا سافروا تحت اسمائهم المشهورة . فالملك ليوپولد البلجكي كان يذهب الى باريس كثيراً باسم الكونت راڤنستين . والملكة خرستينا الوالدة الاسبانية تدعو نفسها الكونتة توليدو . وابنها الفونسو اذا

اراد التخفي يصير كونت كوفارونجا . كما ان ادوار السابع الانكليزي كان يدعو نفسه دوق لنكستر . والامبراطورة اوجيني ارملة نابوليون الثالث تستعمل لقب كونتة بيارفون . وارملة ملك البرتوغال السابق امالي تدعى المركيزة ڤيلاكوزا . وما زال قياصرة روسيا يحملون في الخفاء اللقب الذي حمله بطرس الاكبر وهو كونت الشمال . اما ملك بلغاريا الحالي فرديناند فبدون ان تكون له علاقة على الاطلاق بالطائفة اللبنانية المشهورة يلتذ عند التخفي بان يدعو نفسه « الكونت موراني »

* *

اسماء الملوك — الملك كالخوري يغير اسمه عندما يدهن بالزيت الالهي . لكنما الملوك يطيعون في الاسماء التي ينتخبونها لانفسهم رغائب الشعب الذي يحكمونه . فملك اليونان السابق مثلاً كان اسمه وليم عندما جيء به من بحرية انكلترا ليملك في اثينا . ولاسم وليم رنة اجنبية غير مألوفة في آذان اليونان فرغبوا اليه في اختيار اسم جورج . وملك نروج كان اسمه شارل الدانمركي فلما انفصلت نروج عن اسوج واختارته ملكاً طلبت منه ان يختار اسمها كون السابع تخليداً لاسم آخر ملك مستقيل على نروج قبل اتحادها باسوج منذ اجيال عديدة . وكان اسم مكسمليان امبراطور المكسيك المنكود الحظ الارشيدوق فرديناند . كما ان اخاه الاكبر امبراطور النمسا فرنسيس يوسف كان يدعى فرنسيس فقط

اما بابوات رومية فيبنون تغيير اسمائهم عند ارتقائهم الى السدة الرسولية على اعتبارهم الشخصي لصفات بعض اسلافهم . فالبابا السابق لاوون الثالث

عشر كان اسمه يواكيم . والحبر الاعظم الحالي كان يدعى يوسف فصار الاسم بيوس العاشر

الطلاق عند الامم

١٥ شباط سنة ١٩١١

في بعض الدول الاوروبية لا يزال الحق بالترخيص للمتزوجين بالطلاق محفوظاً للملك وحده . ففي اسوج ونروج والدانمرك تنظر المحاكم في دعاوى الازواج المختلفين . لكن ما جمعهُ الله على الارض لا ينحلُّ في تلك الدول الثلاث الا بامر سام عليه توقيع جلالة الملك . اما في اسكتلندا وروسيا فالمسئلة اهم . وهي ان الملك لا ينظر في قرارات المحاكم الا على سبيل الاستشارة والارتشاد . وهو قادر على فسخ الزواج بمجرد رغبته الشخصية من دون استناد الى نتيجة المحاكمة . لكن القانون قد نظر الى المكان استبداد الملك الحياة في هذا الحق . فهو يقدر عندما يريده على حل اية زيجة كانت بدون اضطرار الى الاحتيال كما فعل في العهد القديم الملك داود بالمسكين اوريا . فقرر القانون في هذه الدول أن يكون توقيع رئيس الوزارة محاذياً لتوقيع الملك حتى يكون هذا مسئولاً امام الوزراء والمجلس عن امر الطلاق الصادر من الملك

اما في اسبانيا والبرتوغال وايطاليا وباڤاريا وبين الكاثوليك في النمسا فالطلاق ممنوع بتاتاً . لكنما المحاكم تحكم بالهجران فقط . وفي ارلندا كذلك غير ان الارلنديين الراغبين في الطلاق يثبتون سكناهم في انكلترا وينالونهُ من

المحاكم الانكليزية فلا تعود شرائع ارلندا قادرة على معارضته

وفي جميع الدول الاوروبية تقريباً تعاقب «الجريمة الشرعية» وهي الخيانة الزوجية بالحبس . وهذا صريح خصوصاً في اسبانيا حيث حكم في الربيع الفائت على رجل متزوج وامرأة متزوجة وكلاهما من اعرق العيال الاسبانية شرفاً وجاهاً بالحبس سنتين لظهور امرهما بين الناس . ولا يزال الاثنان حتى الان يستطعمان مرارة الفضيحة والعار وراء الحديد

اما في اسكتلندا فالقانون يقضي بمعاقبة الخيانة الزوجية بالموت . هذا القانون المسنون هناك في القرن السادس عشر لم يلغَ حتى الان لكنهُ بالطبع غير معمول بهِ . اما انكلترا فهي الدولة الوحيدة الكبرى في اوروبا التي تحسب الخيانة الزوجية خطيئةً روحية لا عقاب عليها في المحاكم الزمنية . وفوق ذلك انكلترا هي الدولة الوحيدة التي مع كل ارتقائها وتمدنها لا تزال ترى فرقاً بين خيانة الزوج وخيانة الزوجة . فانها تسمح للرجل بتطليق زوجتهِ الخائنة . لكنها لا تسمح للمرأة بتطليق زوجها الخائن ما لم تثبت الزوجة عليهِ فوق ذلك هجرانها او القساوة في معاملتها

استعمال اليدين

١٠ ايار سنة ١٩١

في مدينة لندن قاضٍ اسمهُ البارون ولتر فيليمور ادهش الحاضرين في محكمتهِ منذ ايام قريبة اذ رأوهُ يدون خلاصة كلام بعض المتحاكمين عَلَى ورق باليد اليمنى وعندما تتعب هذه من العمل ينقل القلم الى اليد اليسرى ويجري به من دون تكلف ومن دون ان يظهر في الخط نفسهِ ادنى اثر للتغيير والاختلاف

فمما يستحق الذكر في هذا المعنى ان جورج الخامس ملك انكلترا وزوجته الملكة ماري وسائر اعضاء الاسرة المالكة في تلك الدولة قادرون عَلَى استعمال اليدين معاً — اليمنى واليسرى — للكتابة ولاي نوع آخر من الاشغال والحركات اليدوية . وقد كانت هذه المزية فيهم هي التي جلبت حنقهم الشديد عَلَى الدكتور الشهير جمي كريكتون برَون طبيب الامراض العقلية والعصبية الذي قال يوماً في خطاب القاه امامهم في صيف عام ١٩٠٧ ان المقدرة عَلَى استعمال اليدين معاً هي اكثر شيوعاً بين المجاذيب منها بين العقلاء وانها تدلُّ عَلَى درجة واطئة من التباهة

عَلَى ان هذه المزية نفسها قد احرزتها الملكة فكتوريا الانكليزية وحولتها الى اولادها بالتمرين الاضطراري بناءً عَلَى رغبة زوجها الامير . ولما كان الملك ادوار السابع قديراً عَلَى استعمال اليدين معاً أصرَّ على تعليم اولادهِ ذلك فنشأوا كلهم نظيره

ثم ان الملكة خرستينا الاسبانية تعتقد بفضل هذه المزية ولذلك علمتها ابنها الفونس الثالث عشر . وكان من محاسن الاتفاق ان زوجته الملكة فيكتوريا ابنا الانكليزية الاصل تحسنها ايضاً وهكذا الملكة مود الزوجية وابنها اولاف . والغرندوق المالك على مقاطعة هس الالمانية . واكبر ابناء ولي عهد رومانيا . وغرندوق سكس كوبورج الالماني . وولي عهد انكلترا . وولي عهد المانيا وعمه البرنس هنري

واغرب قصة متعلقة بمستعملي اليدين كلتيهما روتها الملكة فيكتوريا الانكليزية ومؤداها ان المصوّر الشهير اروين لندسير بحضورها وحضور زوجها الامير البرت نقش صورتيهما على ورقتين مشتغلاً في كل صورة بيد من يديه في وقت واحد

اما من رؤساء الجمهوريات فلا نعرف احداً حاوياً هذه المزية . لكنّ اميل لوباه الذي ترأس جمهورية فرنسا سبع سنوات كان أعسر . اي مستعملاً اليد اليسرى فقط بدلاً من اليمنى . وهذا غير ذلك

اما بداية استعمال اليدين معاً فمنسوبة الى رغبة اصحاب هذا العمل في الاستفادة من القوة التي في العضوين بينما نحن الآن نقضي كل اشغالنا باليد اليمنى ولا نستفيد من اليسرى فائدة تذكر . اما السبب الذي جعل الناس عموماً يستعملون اليمنى فاصلهُ ان البشر كانوا في بدء عهدهم حربيين . فكان الواحد منهم يقبض باليد اليسرى على درقة يردّ بها عن قلبهِ طعنات خصمهِ ويقبض باليمنى على السيف او نحوهِ ليضرب بهِ . فآلت حركة اليمنى الدائمة وسكينة اليسرى الى النتيجة الحاصلة عندنا اليوم من مهارة اليمنى في العمل

وشلل اليسرى تقريباً . بحيث اننا لو اصبنا بحادث صغير في يدنا اليمنى نعجز على اثره عن قضاء اكثر حاجاتنا المهمة . فالملوك الذين يعودون ابناءهم إعمال اليدين معاً يريدون تلافي هذا الخطر ومضاعفة الفائدة المترتبة على وجود اليدين

الدم الاصلي والتقليد

٢٩ ايار سنة ١٩١١

ما بين سيدات الشرف المدعوات لحمل الرواق الذي يظلل رأس الملكة ماري الانكليزية في حفلة التتويج المقبلة في ٢٢ حزيران لاحظ الناس ان اسم الدوقة أف مرلبورو غير موجود . مع ان زوجها الدوق ابن عم الملك . وبالتالي تكون من احق السيدات بهذا الشرف . لكن الجرائد الانكليزية تقول ان السبب في ذلك هو كونها اميركية الاصل وبالتالي من غير ذوات الدم الازرق . لان زواجها برجل شريف لا يجعلها اهلاً لكل المراكز المخصوصة بذوات الشرف الاصلي

وهذه العادة مرعية في اوروبا . فان زوجة ولي عهد النمسا لا تحضر الحفلات الرسمية لعدم تمكنها بسبب العادات والتقاليد من الجلوس في المقام الذي يؤهلها اليه مركز زوجها ويمنعها منهُ مركزها الخصوصي

اما حقيقة الامر في انكلترا فهي غير ذلك . لان الانكليز ليسوا نظير النمسويين في هذا النظر . والبرهان على ذلك ان بين السيدات اللواتي حملن رواق الملكة الكسندره في حفلة تتويجها مع الملك ادوار السابع اربعاً كن من

غير ذوات الدم الازرق . وكانت هذه الدوقة اف مرلبورو واحدة منهنّ

فيكون السبب الذي يمنع الملكة الحالية من قبولها بين المدعوات ليس اصلها العائلي بل هو كونها مختلفة الآن مع زوجها اختلافاً مؤدياً بهما الى الانفصال الموقت . هذا الخلاف حاصل منذ اعوام قلائل وهو كافٍ في نظر الاسرة المالكة ليمنع الدوقة من الاشتراك في الشرف المشار اليه ولربما ايضاً من تناول دعوةٍ عمومية الى حفلة التتويج عَلَى الاطلاق

ملكة رومانيا

من مزايا اليصابات ملكة رومانيا انها الوحيدة بين الملكات والملوك في اشهار اعتقادها بالطب الروحي . وهو الطب الشائع كثيراً — بجلبة اعضائه لا بكثرة عددهم — في الولايات المتحدة وانكلترا . وهي تعزو « هدايتها » الى هذا المذهب الذي تنكره الكنائس جمعاء الى الكونت سابارييه المجريّ الذي شفا امها الاميرة هرمان زووَيد من مرض مزمن فعاشت عمراً طويلاً وتمكنت من الاقتران في زيجة غير شرعية برئيس حاشيتها البارون روجنباخ

ومع ان الكونت ساباري في معالجة والدة الملكة أضاف عملية « التمسيد باليدين الى صلواته الفنية المعهودة حال كون الطب الروحي ينهى عن استعمال شيء مادي على الاطلاق في محاولة شفاء المرضى — مع ذلك لم تقل قيمة هذا الفن في اعين الوالدة وابنتها معاً . اما الملكة اليصابات فهي شاعرة شهيرة وكاتبة معروفة في عالم الصحافة الاوروبي والاميركي باسمها القلمي « كرمن سيلفا »

وقد اصيب زوجها الملك كارلوس بداء شديد تركه في حالة هائلة من الضعف فسمح الوزاء وولي العهد للملكة بالصلاة من اجله ما شاءت لكنهم لم يسمحوا لها بمنع الاطباء والجراحين من معالجته على طريقتهم المعروفة في الطب الحديث

وليس لهذه الملكة اولاد . لان ابنتها الوحيدة توفيت منذ اعوام طويلة . وما ولي العهد الا ابن اخت زوجها . وخلافها معه مشهور لانه على رغم مساعيها الكثيرة لتزويجه بآنسة جميلة من حاشيتها تدعى هيلانه ڤيراسكو ذهب الى لندن واقترن نكاية لها بالاميرة الانكليزية ماري اف كوبورج . والملكة اليصابات لم تشهد هذا الزواج ولاداست ارض مملكتها رومانيا الا بعد مرور سنتين عليه

فان الملك كارلوس عندما رأى جنون زوجته في خادمتها التي ارادت ان تجعلها ملكة مقبلة على رومانيا اضطر الى طرد هذه الفتاة من البيت مع كاتم اسرار الملكة روبرت شافر . لكنما الملكة لم تشإ الابتعاد عن هذين الشخصين المحبوبين منها كثيراً ففضلت ان تترك زوجها وتلحقهما الى فنيس « البندقية »

عند ذلك سعى الملك كارلوس بواسطة سفيره في رومية الى الاستعانة بدائرة بوليس ايطاليا على اضطرار هيلانه ڤيراسكو وروبرت شافر الى تخلية الملكة اليصابات والخروج من ارض ايطاليا بالكلية . ففعلا . وعادت الملكة مغلوبة على امرها ، في سعيها لايجاد « كنة » لها على فكرها

كيف تزوج اهم ملك

في هذا العصر

١٩ آب سنة ١٩١١

الزواج موضوع مهم عند ثلاثة ارباع الناس . واكن قبل ان نهتم في شأنهِ يجب ان نعلم من الذي نعنيه بقولنا اهم ملك

اهو غليوم الثاني الذي كلما قال كلمة او ادخل اصبعه في مسئلة اوقف حركة العالم الرسمية وهز دولاب سياسة الدول عَلَى غير المألوف من دورانهِ ؟

ام هو جورج الخامس الذي عندما قال وزيره كلمة صغيرة في حفلة بسيطة لصيارفة لندن جمد الدم في عروق المانيا وحول حرارتها الاخيرة في رمضاء مراكش الى عرق بارد ؟

لا هذا ولا ذاك

فنحن نشعر بان قسماً مهماً من القراء لا يحب السياسة او بالحري لا يحبها ان تكون خبزه اليومي . وهذا القسم من القراء مؤلف من الطف القسمين في العائلة البشرية نعني به الجنس اللطيف . فلاجل هذا القسم المكرم والمعتبر لا نريد ان نتكلم عن السياسة ولا عن رجالها . والملك الذي نروي هنا كيفية زواجهِ ليس صاحب تاج وصولجان بل هو افيد للبشر من ذلك نعني به توماس اديسن ملك الكهرباء .

فقد عثرنا في اثناء بعض المطالعات والابحاث عَلَى رواية تاريخية عن

اديسن العالم الاميركي مخترع الفونوغراف والمصباح الكهربائي ومصلح التلفون والف عملية اخرى في هذا الفن العجيب هذا الرجل لا يزال حياً . وهو يدعى (ملك الكهرباء) بالنظر الى كثرة اختراعاته فيها وعظيم تفننه في استعمالها

هذا الرجل الذي قضى عمره بين الالات والتراكيب والمواد والعناصر والاجزاء والمقاييس عنَّ عَلَى بالهِ في يوم من الايام ان — يتزوج

وهي مسئلة مهمة وغير بسيطة على الاطلاق كما يجهل كل من قام بها ويعلم كل رجل آخر في العالم . ومعلوم ان صناعة اديسون القائمة باشغال مادية محضة وشديدة التعقيد والتلبك من طبعها ان تفقد الانسان كل اكتراث للاوهام الخيالية التي تقتل الاوقات بدون فائدة . لانها صناعة تقتضي إشغال العقل الصحيح في تطبيق مقدمات عَلَى بعضها للحصول عَلَى نتائج فعلية

وكان ميله الى الزيجة بالطبع غير صادر عما يفهمه الشبان اليوم ، او بالحري لا يفهمونه ، بل نتيجة اقتناعهِ التام بان حياته الاجتماعية ناقصة . وان النقص الذي فيها قد اتسم واتضح بهذا المقدار حتى صار هو نفسه قادراً عَلَى ان يراه . فلا بد له اذاً من زهرة تلطف بنضارتها جفاف حياتهِ وتسد هذا النقص

والمرأة في اعتقاد بعض الرجال مثل الخصام من يطلبه في آخر الطريق يجده غالباً في نصفها . فرأى اديسون فتاة فنظر اليها ونظرت اليه فارتجَّ قلبه كما تعوّدت يده ان ترتجّ عند اجتماع السلب والايجاب . واستحسن ملك الكهرباء ذلك التأثير

واستدل عَلَى بيت الفتاة فلما اهتدى اليه عرّف السكان بنفسه وطلب مقابلة الفتاة عَلَى الطريقة المشهورة عندهم والمرجفة الابدان عندنا

جلس اديسون الى جانب التي امتلكت فؤاده فلم يستمد من اشعة الكهرباء قوة تنير ذهنه وتنمق التصورات في مخيلته . ولا اتخذ من اهتزازات مجاريها وسيلة للتعبير عن اهتزازات قلبه الملتهب بين طيات ضلوعه بل قال لها بكل صراحة وحرية : « انني رأيتك باسيدتي فاحببتك فرمت الاقتران بك »

ثم انه اخبرها عن ذاته وصفاته واشغاله واميالهِ . وبكل بساطة قال لها انه رجل ذو اشغال مهمة فلا وقت عنده للتمتع بملذات الصبابة ومطارحات الغرام ورواية الاحاديث الشعرية ومراقبة النجوم ومداعبة نسمات الصبا وهلم جرًّا من الاوهام الفارغة . فان كانت تميل الى الاقتران بهِ فليكن ذلك سريعاً

فقالت الفتاة « قبلناك »

وهما الآن كما يعلم الناس زوجان متمتعان بكل نعيم الحياة الزوجية الصالحة

هذا ما قرأناه في الرواية . وما افتكرنا به عند انتهائنا منها يفتكر به الآن بدون شك كل قارىء — وكل قارئة

اذا كانت اشغال اديسون قد صيرته حراً الى حد الجفاف والنشوفة ما هو الذي صير تلك الفتاة قديرة على مغالبة الميل النسائي الى الاوهام والخيالات وقبول هذا الرجل الناشف زوجاً لها ؟ لا شك ان قليلاً من السيدات اللواتي يقرأن الان هذا الكلام يعتقدن ان في هذه الفتاة شيئاً من الذوق

ولكن لا ندري

ان الفتاة كانت بعيدة النظر وسعادتها الحاضرة تثبت ذلك . لما قال لها اديسون ان وقته الحاضر قصير عن المداعبة ادركت انه رجل يعرف ميل النساء عموماً الى المداعبة . وادركت ايضاً انه حر الى حد انه لا يخفي عنها قصوره

عن اعطائها اهم شيء هي تميل اليه والذي تكون فيه شجاعة كافية للتصريح بذلك لا يكون بعيداً كثيراً عن الكمال . ثم انها ادركت ايضاً ان الذي يعرف حاجتها الحاضرة ويعترف بقصوره عن تقديم تلك الحاجة لا بد انه يقدمها لها حالما نسنح له الفرصة الكافية . بمعنى ان اعتذاره لها عن عدم تمسكه بالاوهام الفارغة دليل على اعترافه بوجوب التمسك مع النساء عند الامكان بتلك الاوهام الفارغة

وادركت ايضاً ان هذا النوع من الرجال قليل بين الرجال فقالت له « قبلناك »

اديسون وامرأته في الوقت الحاضر يعيشون في اورنج من اعمال ولاية نيوجرزي احدى الولايات المتحدة . وهما مثال الحياة الزوجية . ولا عجب فهي نتيجة خطوبة نادرة تصح ان تكون مثالاً . لكن موضع النظر هو في هل يجب ان يقتدي الشبان باديسون ام البنات بعروسته ؟

هذا البحث مختص بالقراء والقارئات ولا يعنينا نحن

الاسبوع المقدس

تذكاراته التاريخية

٨ نيسان سنة ١٩١١

نظراً لشدة اهتمام العالم المسيحي كله بالاحتفال في هذا الاسبوع بتذكار آلام المسيح رأينا ان نروي بعض الشؤون التاريخية المتعلقة بهِ

فنهار غد (الاحد) يكون احد الشعانين وهو التذكار السنوي لدخول المسيح الى اورشليم قبل صلبهِ . والاحد الذي بعده نحتفل بعيد قيامتهِ الذي هو عند النصارى يوافق عيد الفصح عند اليهود . فان عيد هؤلاء يبتدىء يوم السبت بينما عيدنا يبتدىء يوم الاحد القائم مقام السبت يوم الراحة

في الكنائس البروتسطانية يكرسون احد الشعانين عادة لمنح سر التثبيت إعداداً للرعايا لقبول المناولة يوم الخميس التالي اذ يقع تذكار العشاء السري

اما عند الكاثوليك ونعني بهم جميع الطوائف الخاضعة لسلطة رومية ففي احد الشعانين توزع الكنائس على رعاياها غصوناً من شجر الريع واكثرها واشهرها سعوف النخل فيحملها هؤلاء الى بيوتهم ويحفظونها ما امكن بقاؤها تيمناً واحتراماً . وهذا التبريك والتوزيع لاغصان النخل والزيتون في احد الشعانين هو عادة قديمة جداً في العالم الكاثوليكي يرجع عهدها الى بداية العهد المسيحي

وفي ايطاليا عائلة واحدة قد أُلقي لها الحق المطلق لتقديم هذه الغصون

الى كل كنائس روميه . ونظراً لاشتهارها بذلك اصبحت كنائس ايطاليا وفرنسا بوجه العموم تأخذ الاغصان منها ايضاً . تلك العائلة اسمها برسكا وزعيمها يحمل لقب مارون . ولاستقلالها بهذا الحق الغريب سبب تاريخي لا يخلو ذكره من الفائدة واللذّة

فان في دار كنيسة مار بطرس الكبرى في روميه حجراً عمودياً هائلاً يدعى « ابرة كليو بطره » من صنف الإبر العظيمة التي وزعتها مصر على اكثر مدن العالم في هذا الزمان . ونصب هذا الحجر في مكانه بصفتهِ الحاضرة هو ما خوّل البارون برسكا ذلك الامتياز المشار اليه

ذلك انه لم يكن للاقدمين شيء من الوسائل المخترعة حديثاً لمعالجة الاثقال الهائلة ولا سيما في القرون المظلمة بعدما احترقت مكتبة الاسكندرية وزالت معها آثار العلوم والفنون فنسي الناس كيف امكن جدودهم ان يبنوا الاهرام في مصر ويركزوا عمود الصواري في الاسكندرية ويرفعوا الاحجار الهائلة في قلعة بعلبك . فكانوا في رومية لاجل رفع « ابرة كليو بطره » وايقافها في مكانها يعتمدون الحبال البسيطة على البكر الاعتيادي

فلما باشر الرجال الشد بالحبال لاجل توقيف الحجر النائم بشكل عمودي عرفوا كم يقتضي ذلك من التعب وما دون المشروع من الخطر العظيم فيما اذا تقطعت الحبال من شدة الثقل عليها او توقف البكر عن الدوران من الضغط العظيم

وكان قداسة البابا سكستوس الخامس واقفاً امام الفعلة ينظر الى عملهم فادرك اهمية السكوت في تلك الساعة خوفاً من ان يزعج الصراخ الفعلة فتتحول افكارهم عن الشد بالحبال . فاصدر امره بالا يرفع هناك احد صوته تحت

طائلة العقاب بالموت . وكان امر البابا في ذلك الحين مطاعاً فوق اوامر الملوك والامبراطرة . وبينما كان الفعلة يشدون ويتعاونون كثر الضغط الشديد على بكر الحديد فوقفت عن الدوران تحت الحبال . واستحال على الرجال ان يتابعوا العمل وازداد الموقف هولاً بالخوف من تقطع الحبال بتوقفها تحت ذلك الثقل العظيم

في ذلك الحين الهائل الذي زاده السكوت العميق نخامةً صرخ واحد من بين الجموع بصوت كالرعد قائلاً : رطبوا الحبال . رطبوا الحبال

فامر الحبر الاعظم حالاً بالقبض عليه . ولما جيء به الى امامه وكان الناس ينتظرون صدور الحكم باعدامهِ سأله البابا عما يعني . فصرح الرجل بانه بحار وقد تعلم من صناعته ان ترطيب الحبال يجعلها تجري بسهولة على البكر . فمن دون ان يطلق سبيل الرجل امر البابا بان تتبع نصيحته . فرشوا على الحبال ماء وبالحال هان سحبها على البكر وارتفعت ابرة كليو بطره بكل سهولة الى مركزها الحالي . واستقامتها الحاضرة

عند ذلك كان سرور الحبر الاعظم بالرجل يماثل في عظمته ما كان الناس يتوقعون له من غضبه فيما لو لم تنجح الحيلة . فسأله عما يريد ان ينال جزاء على فكره الحسن . فقال انه رجل فقير خطب فتاة من ابويها ولا يرجو سوى نفقات العرس فاستصغر الاب الاقدس هذا الرجل وسأل الرجل عن اشغال عائلته فقال ان اباه يعتني بحقل يقص غصونه في كل عام ويبيعها للكنائس في احد الشعانين . فاصدر البابا امره بان تبتاع كل كنائس رومية سنوياً من هذا البيت . وهكذا كان . وقد حسنت تجارة الرجل بهذا

الصنف حتى انه لما مات بقي الكهنة على عادتهم مع بيته . وقد بارت في زمانه امال مناظريه في هذا الصنف فاستقل به مع كل ذريته ولم تزل الحالة كذلك حتى يومنا هذا

والحادث العظيم الثاني الذي يجري في هذا الاسبوع المقدس يقع نهار الخميس اذ يحتفل في كنائس العالم الكاثوليكي جمعاء بحفلة غسل الاقدام اقتداء بالسيد المسيح الذي غسل بالماء اقدام تلاميذه

امبراطور النمسا يقوم بهذا العمل بنفسهِ في ڤيانا . وهكذا يفعل ايضاً ملك اسبانيا في مدريد . ويغسل كل منهما اقدام اثني عشر رجلاً من الفقراء اما في روميه فالكردينال النائب عن قداسة البابا الذي ما زال منذ عام ١٨٧٠ يقوم مقامه في هذه الحفلة فبخلاف سائر الكاثوليك على الاطلاق يغسل اقدام ثلاثة عشر رجلاً لا اثني عشر

وذلك بالطبع لا يخلو من سبب للعجب في الذهول نظراً لكون المسئلة كلها اقتداء بالمسيح . والمسيح لم يغسل الا اقدام اثني عشر تلميذاً . فما هو سبب وجود التلميذ الثالث عشر في حفلة الفاتيكان

يروى بين اساطير الكنيسة المقدسة ان البابا غريغوريوس الكبير واضع الحساب الغربي المشهور باسمهِ كان يوماً يغسل اقدام الفقراء الاثني عشر حسب العادة السنوية . فلما انتهى من الاخير كان ذهوله عظيماً اذ شعر بانه يرى بجانبه طيف رجل ثالث عشر وعلى قدميه جرحان داميان بشكل جراح المسامير . وقبل ان يستطيع البابا المضطرب الافكار ان يعود الى رشده كان الطيف قد اضمحل واختفى

لا شيء عجيب في هذه المسئلة فان الحبر الاعظم من شدة تخشعه في ذلك الحين وحسن افتكاره بالمسيح الى حد لا نفهمه نحن ولا يفهمه ايضاً على الاطلاق اكثر الكهنة الذين سيغسلون اقدام الاطفال يوم الخميس القادم — شعر غريغوريوس القديس بان طيف السيد المسيح يتراءى له دامي القدمين بجانب تلاميذه

وجرت العادة من ذلك الحين بان يغسل امام الاحبار اقدام ١٣ شخصاً وبينما عدد ١٣ بحد ذاته معدود في كل دول اوربا نذير الشؤم والنحس هو في الفاتيكان بخلاف ذلك محترم الذكر اكثر من سائر الاعداد

اما في قصر هفبرك في فيانا فان امبراطور النمسا فرنسيس يوسف على رغم طعنه في السن لا يزال يقوم سنوياً بهذه الحفلة غاسلاً اقدام ١٢ فقيراً من اهالي عاصمتهِ . ونهار الخميس يركع جلالته ١٢ مرة امام هؤلاء الفقراء اللابسين على نفقته اثواباً مختصة بهذه الحفلة فيسكب الكردينال رئيس اساقفة فيانا على اقدامهم الممدودة قليلاً من ماء الورد المطيب بالعطور الذكية من اناء ذهبي في جام من الذهب الخالص ايضاً يحمله الارشيدوق الاكبر اي ولي العهد . فيدهن الامبراطور تلك الاقدام بصابون مطيب لم تشعر بمثله يوماً وجوه اصحابها . فياتي ارشيدوق آخر بمنديل حريري مطرز بالقصب البراق ويمسح به المقتدي بالمسيح قدم الرجل الفقير ويلثمها . وبعد نهاية الحفلة يدعى الاثنا عشر الى مائدة انيقة يخدمهم عليها الامبراطور والارشيدوق فيملأون اجوافهم اكلاً شهياً ومن ثم يرسلون الى بيوتهم في عربات ملكية وكل منهم يحمل من الدراهم صرة تزيد فخامتها في نظره على فخامة الحفلة الحافلة

وفي مدريد يقوم الاسباني الفونسو الثالث عشر بمثل هذه الحفلة التي تقام في ڤيانا . وما زالت زوجته الملكة فيكتوريا إينا الانكليزية الاصل تحضرها كل سنة وعند رؤية زوجها ذي التاج والصولجان يجود بقبلات فمه الحارة على تلك الاقدام الحقيرة تظهر مزيد التخشع والورع لتدفع عن نفسها تهمة الاحزاب المعادية لزوجها بعدم الاخلاص في اعتناقها المذهب الكاثوليكي

اما هذا الاسبوع في مدريد فيعيد ذهن الانسان الى القرون المتوسطة . فمنذ الساعة الثالثة بعد الخميس الى صباح الاحد لا تجري عربة في الشوارع ولا قطار . وكل الجنود ورجال البوليس وموظفي الحكومة وقت تميم واجباتهم يلبسون شارة سوداء علامة الحداد . فالمسارح والملاهي كلها تقفل واجراس الكنائس كلها لا تقرع . ولا ترن نغمة موسيقية في البلد على الاطلاق . والنساء لا يلبسن ثوباً زاهياً في الشوارع . وكل الناس تقريباً يصومون وينقطعون عن اللحم في كل اسبانيا . ويمشي في مدريد الفا رجل بثياب بيضاء ناصعة تغشي جسومهم من قمة الرأس الى القدمين وفيها ٣ ثقوب للانف والعينين حاملين الصلبان والمسابح والشموع يرتلون المزامير . وتقام ايضاً حفلة عمومية يحمل فيها تمثال (سيدة المدينة) العذراء حامية مدريد على الاكف يرأسها رئيس الاساقفة بنفسه وعلى هذا التمثال من الجواهر المستعارة من خزانة الملكة ما يجعله لامعاً كالكوكب

ونهار الجمعة العظيمة حسب العادة المرعية منذ القدم يأتي وزير العدلية باسماء المجرمين المحكوم عليهم بالموت وقد احسنوا سلوكهم مدة انتظارهم لنفوذ الحكم فيعفو الملك عنهم عفواً تاماً . وهذه العادة الجارية في اسبانيا منذ القرن

الخامس عشر منقولة عن الآثار الموسوية فقد كان اليهود في كل عيد فصح يطلقون سراح سجين واحد تذكاراً لخروجهم من مصر والقارىء يذكر انهم وقت صلب المسيح اختاروا ان يطلق لهم بيلاطس البنطي سراح بارابا

اما في انكلترا فكان غسل الملك اقدام الفقراء جارياً حتى عهد جمي الثاني آخر ملك كاثوليكي على انكلترا وابطلت العادة من بعده . اما نهار الجمعة فيجتمع في كاتدرائية لندن الكبرى رجال ونساء (عددهم يماثل سن الملك جورج الخامس حالاً) فتوزع عليهم عطايا مالية يصيب كل رجل منها ١٣٠ فرنكاً وكل امرأة ١٠٠ فرنك . اما عادة الاحتفال بعيد الفصح في قصور الممالك البروتسطانية فقد انسخت وزالت . وما خلا برلين عاصمة المانيا كل عواصم اوروبا لا تصنع في يوم العيد شيئاً خصوصيا . اما في برلين فيفتتح النهار رسمياً بعزف الموسيقى الامبراطورية ويحضر الامبراطور والامبراطورة صلاة الصبح ثم يستعرضان الجنود بالملابس الرسمية وبعض الظهر يوزعان البيض على اولادهما

اما في رومية فكان عيد الفصح محتفلاً به كل سنة باطلاق المدافع ونفخ الابواق وضرب الطبول اذ كان البابا باحتفال عظيم يبارك الجموع عند شروق الشمس لكن هذه الامور الغيت من بعد سقوط السلطة الزمنية عام ١٨٧٠

انزال الراية

حوادث تاريخية مهمة اعادتها الى الذهن

حادثة جونية في لبنان

٢٦ حزيران سنة ١٩١١

« في ٢٥ حزيران سنة ١٩١١ طلب قائمقام كسروان السابق المرحوم سليم بك كرم من شركة لوبان الفرنسوية في جونيه ان تنزل رايتها عن البناية اللبنانية فاستشارت الشركة مديرها في بيروت فكتب هذا الى القائمقام رسالة خطية يقول فيها ان الامر معطى له من الحكومة العثمانية برفع علم الشركة الفرنساوي الخاص لا العلم السياسي لان اسم الشركة مكتوب على القطعة البيضاء من العلم . فرفع القائمقام كتاب المدير الى المتصرف يوسف فرنكو باشا وهذا اصدر امره الى القائمقام بوجوب انزال الراية . وكانت لهذه الحادثة ضجة كبيرة في لبنان وبيروت واستاء الكثيرون من امر المتصرف لان الراية مرفوعة في بيروت ويجوز رفعها في لبنان ايضاً هذا فضلاً عن انها راية خاصة بالشركة لا بالحكومة الفرنسوية . وبهذه المناسبة نذكر بعض حوادث تاريخية مثل هذه الحادثة جرت في التاريخين اللبناني والاجنبي ولا يخلو سردها من فائدة كبيرة للقراء بوجه الاجمال »

فاول ما يتبادر الى الذهن من امثال هذه الحادثة ما جرى في جبل

لبنان على عهد رستم باشا . فانه دعي يوماً لزيارة مدرسة مار لويس في غزير على عهد منشئها المثلث الرحمة المونسنيور لويس زوين الاول . وكانت هذه المدرسه القائمة بتبرعات الفرنسويين موضوعة معنوياً مثل سائر كاثوليك الشرق تحت حماية فرنسا الادبية . فلما بلغ رستم باشا باب المدرسة الشرقي وجد عليه الراية الفرنسوية منتشرة ولا اثر بجانبها للعلم العثماني . وكان رستم باشا حكيماً فوصل الى عتبة الباب وابى ان يدخل . وكان الجمع المتقاطر خلفه كثير العدد جداً فدهشوا من توقفه وخرج رئيس المدرسة المشار اليه لاستقباله وادخاله فقال له الباشا : « ان شئت ان ادخل الى مدرستك فانزع هذه الخرقة عن الباب » فاجابه الكاهن بقولهِ : « مولاي ان هذه راية شريفة لا خرقة » وبعد حديث طويل افهم المتصرف الكاهن بانه بصفة كونه مأموراً عثمانياً يجب ان يستقبلوه بالراية العثمانية . وكان الامر كذلك . فانهم جلبوا في الحال راية الهلال الكريمة ونشروها بجانب العلم المثلث الالوان . لكن مبدأ الخلاف بين رستم باشا والسفارة الفرنسوية التي عارضت تجديد انتخابهِ بعد ئذٍ انما يرجع الى كلمته في ذلك الحين « انزعوا هذه الخرقة »

ومثل هذه الحادثة بالتمام جرى في قضاء كسروان ايضاً لما دعا الشيخ لويس الدحداح الفرنسوي التبعة رستم باشا الى زيارة بيته في قرية الكفور . فان رستم باشا لما رأى العلم الفرنسوي يخفق وحده على باب المنزل ابى الوصول اليه وما زال حتى اتوه براية عثمانية وادخلوه الى البيت في ظلها

على ان حديث الاعلام والرايات طويل متشعب فلا يخلو من التفكهة فمنذ عهد قصير سمعنا بان الثائرين الذين اقلقوا راحتنا في جزيرة اكريت انزلوا

الراية العثمانية عن شاطىء البحر في الكاني . وهذه الراية هي رمز السيادة الباقية لنا على تلك الجزيرة المارقة . ومع ان دول اوروبا بوجه الاجمال لا تلتذ كثيراً في حفظ هذه السيادة ما امكنها تجاه الاحتجاج الشديد من جانب الباب العالي الا ان تامر الاكريتيين باعادة الهلال الانور الى مكانهِ . ولما ترددوا في الامر انزلت من اساطيلها المخيمة هناك جنوداً اوجبت على الاكريتيين ان يصدعوا بالامر على رغم انوفهم ويعلقوا الراية الشريفة في مكانها (لكنها انزلت اليوم في اثناء الحرب البلقانية)

ومما يستحق الذكر ايضاً انه عندما يموت ملك او تقع نكبة شديدة في بلاد تشارك الامم بعضها في خنق راياتها حزناً وتعزية . فلما ماتت فيكتوريا ملكة الانكليز كان كاتب هذه السطور في مدينة نيويورك الاميركية . ومع ان بين الشعبين الانكليزي والاميركي شيئاً من التنافر القلبي الراسخ في الضلوع والساري مع الدم في العروق ومع ان الحكومتين من جهة ثانية على وفاق تام ظهرت دلائله واضحة في حرب اسبانيا واميركا قبيل ذلك بعامين اذ وقفت انكلترا — في وجه اوربا المغتاظة الى جانب ابنتها المستقلة — مع ذلك ما كنت ترى نافذة من نوافذ البنايات الاميركية الا عليها راية مخنوقة حداداً على موت الملكة الفاضلة ما خلا سراي الحكومة فان رايتها بقيت عالية لا تشعر بحزن ولا اسف . وفي وقتها جاء رجل انكليزي التبعة من مدينة البني الى نيويورك وتسلق جدار السراي بقصد ان يخنق الراية غصباً حداداً على ملكته فانزلوه بامر الحاكم وارسلوه الى السجن

وليست للاعلام الخصوصية اهمية سياسية في اميركا . هنالك لا شيء

يمنع الانسان من رفع اي علم اراد فوق بيته لان الحكومة الواثقة من نفسها تنظر الى هذه الامور بعزة نفس وتحسب الرايات والبنود عَلَى البيوت وفي المخازن بشكل تزيينات بسيطة لا اثر للسياسة فيها

لذلك في كندا التي سلخها الانكليز عن حكم فرنسا منذ اعوام طويلة لا يزال الفرنسويون اصلاً الى اليوم في ١٤ تموز عيد الجمهورية يقيمون الاحتفالات العظيمة ويمشون في الشوارع ناشرين العلم المثلث الالوان . والمهاجرون منهم الى الولايات المتحدة حتى بعدما تجنسوا بالجنسية الاميركية يقومون سنوياً بالمظاهرات نفسها وفي بعض الاماكن كما جرى في نورنس ماس عَلَى عهد كاتب هذه السطور فيها كان السوريون انفسهم يشاركون الكنادبين في الافراح ويرسلون جمعياتهم تمشي صفوفاً في الشوارع حاملة الراية الفرنسوية

وما كانت حكومة انكلترا تهتم في عملهم في كندا . ولا الحكومة الاميركية تكترث لهم في الولايات المتحدة — علماً من تينك الحكومتين القديرتين بان رعاياها يجدون في هذا العمل الصغير لذة لا تضر احداً ولا تخالف القانون

ومما يؤثر عن ايام الحرب الاهلية في الولايات المتحدة ان بيكت الجنوبي عندما دخل فيلادلفيا الشمالية وقف معسكره في مكان فسيح فجاءت ابنة صغيرة وعَلَى صدرها راية الشمال واخذت تسخر بالجنود الجنوبيين قائلة من منكم يجسران ينزع هذه الراية عن صدري

فكاد الجنود يهجمون عليها لولا ان قائدهم صرخ فيهم واستوقفهم ثم امرهم فمشوا بالصف امام الفتاة كاشفين رؤوسهم ومحيين اياها احتراماً لعاطفتها

الوطنية . فابهج الفتاة هذا المنظر المؤثر وصرخت قائلة « لو ان عندي راية جنوبية لعلقتها على صدري ايضاً »

وفي مدارس اميركا العمومية يتعلم التلامذة من صغر سنهم محبة الراية واحترامها مع مبادىء النطق والقراءة فان المعلمة تأتيهم حيناً بعد آخر بالراية الاميركية وتنشرها قائلة : انهضوا احتراماً للراية . فينهض الجميع مكشوفي الرؤوس وهكذا تغرس مبادىء الوطنية والتفاني في حب الراية في قلوبهم منذ نعومة الاظفار

ومما نتذكره في هذا المعنى عن حرب الترنسفال ان بعض فلاحي البوير كانوا يتحدثون يوماً في كيفية لون الراية الانكليزية لان بعضهم لم يكونوا قد رأوها . فاخذ احد كبارهم غليونه من فمه واستهلهم قائلا « راية الانكليز انا رأيتها في واقعة ماجيوبا ان لونها ابيض ... »

لكن حادثة جونيه انتهت على ما نعلم بما يوافق الحكومتين اللبنانية والفرنسوية بدليل ان المتصرف لم يتقيد بامر خطي من يده بل اصدره شفاها واعتبرت الراية راية الشركة الخصوصية ، لا راية فرنسوية سياسية

فهرس

	وجه
اسراف بلاط البرتوغال	٠٩٤
القصور المسكونة	٠٤٨
النساء الماسونيات	١١٧
اضمحلال الدم الملكي	٠٩٢
الملوك في محلات الرهونات	١٢١
الملوك الراقصون	١٢٤
الفاتيكان والكويرينال	٠٠٣
اجرة الطبيب	٠٨٤
الرقص الرسمي	٠٧٥
اسرار نابوليونية	٠١١
اسبانيا وعقوبة الموت	٠٩٠
السر الهولندي	١٠٢
الدانمرك واسرتها المالكة	١٢٧
الطلاق عند الامم	١٤٧
ابن كنفوشيوس	٤٠١
اميرة مثل الناس	٧٨
البرتوغال	٩٨
القتل في روسيا	٦٠
اليهود في روسيا	٦١
الاستعراضات الالمانية	٦٨
استعمال اليدين	١٤٩
الملكات والممثلات	١٢٩
الدم الاصلي والتقليد	١٥١
افراح الانكليز	٣٦
الفساطين والمجوهرات	٤٠
الملك الرزين	٥١
الاشباح والارواح	٠٠٢
الوسام الدموي	١١٢
البرنس اف وايلس	٠٢٦
اول نيسان	١٥٩
الاسبوع المقدس	١٦٣
اوجني	٠١٨
انزال الراية	١٧٠
الملوك والتماثيل	١٠٨

	وجه
تغيير اسماء الملوك	١٤١
ثياب التتويج	٠٣٣
حديث عن التتويج	٠٤٤
دعوى على ملك	٠٨٠
دعاوى الملوك	٠٨٦
زوايا الفاتيكان	٠٠٦
زوج الملكة	١٠٦
زيارات الملوك	١٣١
ظن معقول	٥٣
غلطة في التقويم	٦٣
فرنسا والبوناپرتيون	١٤
فليار والقتل	١٧
قضاة انكلترا	٢٤
كيف مات اسكندر الاول	٠٥٧
كيف تزوج اهم ملك	١٥٥
كيف يتقابل الملوك	١١٩
لماذا تعيش صوفيا في انكلترا	٠٢٩
لكم اسوة بالملوك	٠٧٠
ليوپولد وشرلوت	٠٨٨
ملك البرتوغال الخليع	١٠٠
ملكة رومانيا	١٥٣
ملكة مكذوب عنها	٠٧٢
ماذا يفعل الملوك	١٣٦
ولاية عهد روسيا	٠٥٤
وصايا الملوك الاخيرة	١١٤
ولي العهد الالماني	٠٦٥

892.78:G42fA:c.1
الغريب، امين
في زوايا القصور
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01047219

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

892.78

General Library

892.78
G413BFA
c.1